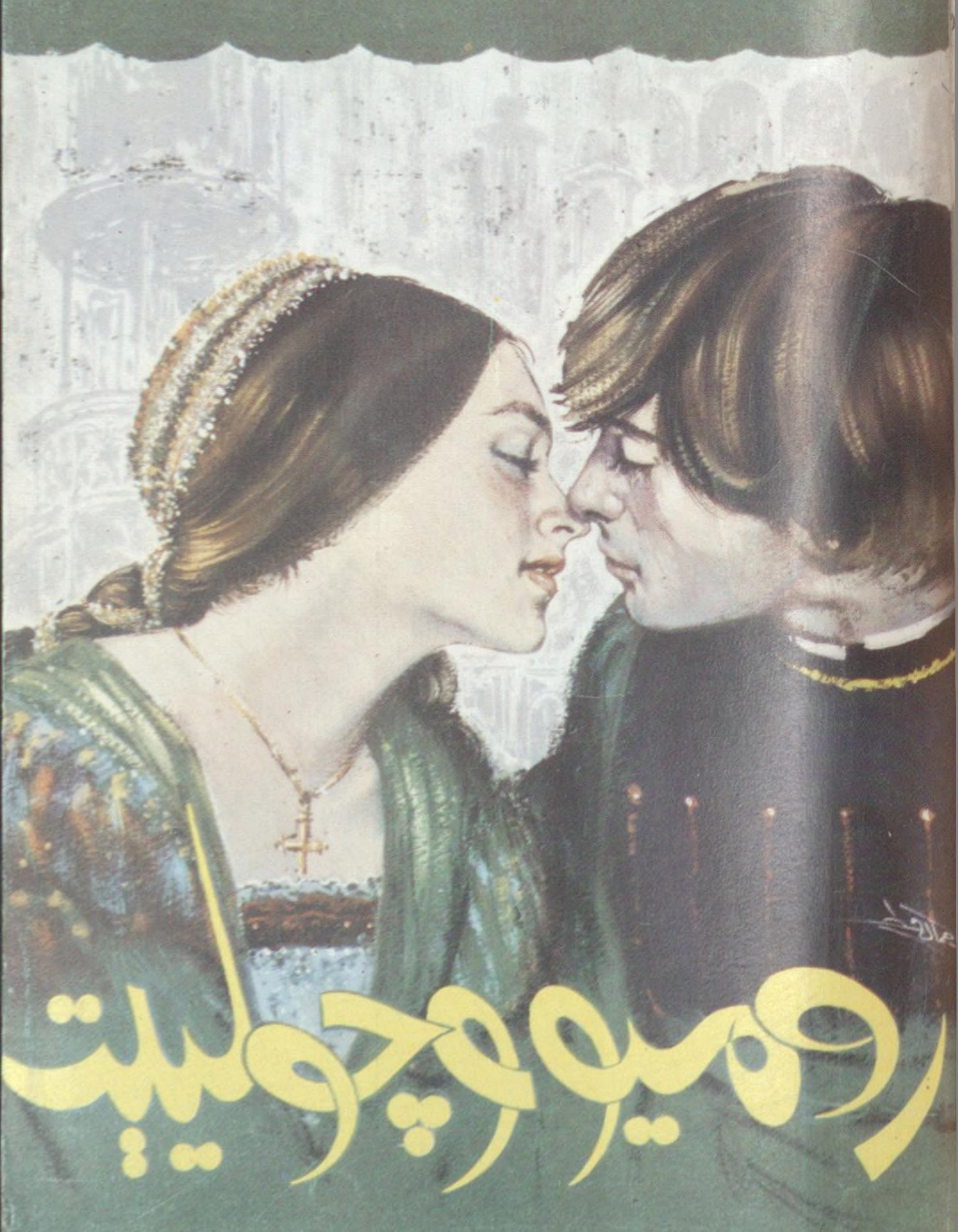
علي أحمد باكثير

ترجمة شعرية
لتحفة شكسبير الخالدة




رومیو و جولیٹ
علی احمد باکثیر



مقدمة

كانت ترجمتى لروميو وجوليت هذه تجربتى الأولى فى قرض الشعر المرسل على هذا الوجه الذى تراه فى هذا الكتاب . وقد دفعنى إلى انتهاجه روح شكسبير نفسه ونمطه فى التعبير مما جعلنى أعتقد أن ترجمته شعرا على وجه آخر غير هذا الوجه لا يمكن أن تفى بهذا الغرض .

وقد جربت قبل ذلك ترجمة (الليلة الثانية عشرة) على النمط المألوف الذى سلكه المرحوم شوقى بك فى مسرحياته الشعرية ، ونشرت نماذج منها فى مجلة (الرسالة) ، فكانت نتيجة هذه التجربة مقطوعات شعرية تألفها الأذن العربية ولكنها ضعيفة ألمت إلى روح الأصل ونفسه الخاص .

والنظم الذى تراه فى هذا الكتاب هو مزيج من النظم المرسل المنطلق والنظم الحر ، فهو مرسل من القافية ، وهو منطلق لانسيابه بين السطور . فالبيت هنا ليس وحدة وإنما الوحدة هى الجملة التامة المعنى التى قد تستغرق بيتين أو ثلاثة أو أكثر دون أن يقف القارئ إلا عند نهايتها . وهو ــ أعنى النظم ــ حر كذلك لعدم التزام عدد معين من التفعيلات فى البيت الواحد كذلك لعدم التزام عدد معين من التفعيلات فى البيت الواحد الجديد من النظم ، وإنما قصدى أن أعطى القارئ فكرة عامة عنه قد تساعده على تذوقه .

والنسخة التى اعتمدت عليها فى هذه الترجمة هى طبعة (مكميلان) وقد تقيدت بالأصل ولم أتصرف تصرفا يخالفه إلا فى موضعين أو ثلاثة مواضع نبهت عليها فى أماكنها ، وما يجد القارئ من نثر فى هذه الترجمة فهو كذلك فى الأصل .

وبعد فقد مضى على ترجمتى هذه زهاء عشرة أعوام ، وما زلت أعتقد أن هذه الطريقة فى النظم هى أصلح ما يترجم به شكسبير إلى الشعر العربى وأعونه على الاحتفاظ بروحه على قدر الإمكان .

على أحمد باكثير

أشخاص الرواية

اســـــــكالوس : أمير فيرونا

بـــــــاريس : فتى من النبلاء ومن أنسباء الأمير .

منتـــــــاجيو
كـــــابيوليت } رئيسا بينين متعاديين .

شيخ من بنى عمومة كابيوليت

روميـــــــو : ابن منتاجيو

مركيشـــــيو : نسيب للأمير وصديق لروميو .

بنفوليـــــــو : ابن أخت منتاجيو وصديق لروميو .

تيبـــــــالت : ابن أخى الليدى كابيوليت

الراهـــب جـــون
الراهب لورانــس } راهبان فرانسيسكانيان

بلـــــــتزار : خادم روميو

شمســـــــون
جريجـــــــرى } من موالى كابيوليت

بطـــــــرس : خادم لحاضنة جيوليت

ابراهــــــام : خادم لمنتاجيو

صيـــــــدلى

ثلاثـــة مطربـــين

وصيـف لبـاريس : ووصيف آخر وموظف

الليدى منتاجيو : زوجة منتاجيو
الليدى كابيوليت : زوجة كابيوليت
جوليت : ابنة كابيوليت
الحاضنة : حاضنة جوليت

مواطنون من فيرونا ورجال ونساء من معارف وأقرباء كلا البيتين ومقنعون وحراس وعسس ورجال من حاشية الأمير .

مكان الرواية : فيرونا ومنتوا

الفصل الأول

المشهد الأول فى محل عام بمدينة فيرونا

(يدخل شمسون وجريجرى من موالى بيت كابيوليت بسيفهما وترسبهما)

شمسون : قسما لا نحمل فحما يا جريجرى .

جريجرى : كلا ، سنكون إذن فاحمين .

شمسون : أعنى أننا سنسل السيف إذا ما التظى فحمنا .

جريجرى : حقا ما عشت فلا يُفحمك أحد .

شمسون : إنى إن أغضب أضرب على الفور .

جريجرى : لكنك لست على الفور تغضب .

شمسون : حسبى أن أرى كلبا من آل منتاجيو لأهيج غضبا .

جريجرى : أن تهيج معناه أن تتحرك ، وأن تكون شجاعا هو أن تقف ثابتا ، فإذا كنت تهيج فإنك لا تثبت بل تفر .

شمسون : إن الكلب من ذلك البيت سيدفعنى للثبات ! سآخذ الجدار على كل ذكر وأنثى من موالى منتاجيو .

جريجرى : هذا يُثبت أنك عبد ضعيف إذ لا يلوذ بالجدار إلا الأضعف .

شمسون : حق ما تقول ، ومن أجل ذلك ما برح النساء — وهن القوارير الرقيقة — يدفعن إلى الجدار . فلأدفعن الرجال من موالى منتاجيو عن الجدار ، ولأدفعن النساء منهم إلى الجدار .

جريجرى : إنما الخصومة بين الذكور من سادتنا ومنا معشر الموالى .

شمسون : الأمر فى كل هذا سواء . سأريهم منى جبارا طاغية ، فمتى حاربت الرجال فسأقسو على النساء وأطيح رءوسهن .

جريجرى : جرد سيفك فها قد أقبل إلينا اثنان من بيت منتاجيو .

شمسون : سيفى العريان على استعداد ، فاستقززهما وسأكون ظهيرك .

جريجرى : ماذا تقول ؟ أتدير لى ظهرك وتهرب ؟

شمسون : لا تخف منى .

جريجرى : لا تخف منى .

جريجرى : كلا ، أتظننى أخاف منك ؟

شمسون : دعنا نجعل القانون فى جانبنا — ذرهما يكونا البادئين .

جريجرى : سأعبس فى وجوههما عندما يمران بنا وليفهماه كما يشاءان .

شمسون : كلا ، بل كما يجترئان . سأعض إبهامى عليهما ليكون سبة لهما إذا هما صبرا عليه .

(يدخل إبراهام وبلتزار)

إبراهام : أتعض إبهامك علينا يا سيدى ؟

شمسون : أجل يا سيدى أعض إبهامى .

إبراهام : هل تعض إبهامك علينا يا سيدى ؟

شمسون : **(مسرا إلى جريجرى)** هل القانون فى جانبنا إذا قلت نعم ؟

جريجرى : لا .

شمسون : لا يا سيدى ما أعض إبهامى عليكما يا سيدى .

جريجرى : أتريد الخصومة يا سيدى ؟

إبراهام : خصومة يا سيدى ؟ لا يا سيدى .

شمسون : إذا كنت تريد الخصومة يا سيدى فأنا لك ، ستلقى منى رجلا مثلك .

إبراهام : ليس أبسل منى .

شمسون : حسن يا سيدى .

جريجرى : لا تخف . قل له أبسل ، فها قد أقبل نحونا أحد أنسباء مولاى .

شمسون : أجل ، أبسل منك يا سيدى .

إبراهام : كذبت .

شمسون : جردا سيوفكما إن كنتما من الرجال ! تذكر يا جريجرى ضربتك الصاخة .

(يقتتلون)

(يدخل بنفوليو)

بنفوليو : كفوا يا أغبياء . أغمدوا سيوفكم ، أنكم لا تدرون

ماذا تصنعون .

(يضرب سيوفهم بسيفه ويحجز بينها)

(يدخل تيبالت)

تيبالت : عجبا ! أشاهر سيفك بين هؤلاء الأوباش المتخوبين ! دعهم واستقبلني لترى منيتك !

بنفوليو : إنما أبتغي حفظ السلام ، فأغمد سيفك أو فأعني به على الحجز بين هؤلاء المختصمين .

تيبالت : عجبا ! أتشهر سيفك وتتحدث عن السلام ؟ إني لأمقت اسمكم أنت وآل منتاجيو جميعا كما أمقت جهنم . خذها إليك يا جبان !

(يقتتلان)

(يدخل جماعة من كلا البيتين ويشتركون فى القتال ويدخل جمهور من المواطنين بأيديهم النبابيت)

المواطن الأول : النجدة النجدة يا حملة الهراوات ، يا حملة المهاميز ، ويا حملة الحراب ! اضربوا اضربوا ، شتتوا جمعهم . ليسقط آل كابيوليت ! ليسقط آل منتاجيو !

(يدخل كابيوليت فى جلبابه والليدى كابيوليت)

ليدى كابيوليت : قل ناولينى العصا . فيم طلبت السيف ؟

كابيوليت : قلت لك ناولينى سيفى . إن الشيخ منتاجيو قد أقبل عارضا سلاحه يتحدانى .

(يدخل منتاجيو والليدى منتاجيو)



منتاجيو : أنت يا كابيوليت اللئيم — لا تمسكينى ، دعينى أمض له .

ليدى منتاجيو : كلا ، لن أدعك تتقدم خطوة لتنشد لك عدوا .

(يدخل الأمير ومعه رجاله)

الأمير : عصاة الرعية حرب السلام .
ومُمتهنى السيف إذ أوردوه دماء الجوار
أما يسمعون ؟ ألا فاسمعوا يا رجال اسمعوا يا وحوش !
أما تفتأون تبلون نيران حقدكم الملتهب
لتبرد فيما تمج شرابينكم من عيون الدم المنسرب !
لترمنّ أسيافكم هذه فى التراب
ولتسمعن قضاء أميركم المستفز
أو لتذوقن سوء العذاب !
أمن أجل ما قولة عابرة
أثرتم ثلاث حروب بقلب مدينتنا العامرة .
فعكرتمو صفو أحيائها واضطررتم مشائخها
للخروج لكم فى ثياب الوقار وهم يحملون حرابا
علاها الصدأ مما تركت فى السلام ،
لكى يحجزوا بينكم .
يا قلوبا تأكلن من صدأ الحقد والبغضاء !
فوالله إن جئتم مثلها لتكونن أرواحكم طعمة للسلام .
لينصرف الآن كل لشأنه .

هلُمّ معى كابيوليت ، وائتنى يا منتاجيو
بعد ظهر اليوم بدار الحكم لتعرف آخر ما نقضى به .
وأقول لكم مرة أخرى : انصرفوا أجمعين
الويل لمن يتخلف منكم !

(يخرجان جميعا إلا منتاجيو والليدى منتاجيو وبنفوليو)

منتاجيو : من أثار الخصام هنا من جديد ؟
يا بن أختى تكلم ، أكنت أوانئذ ثم ؟

بنفوليو : جئت يا خالى لأرى خدام العدو وخدامنا وقد التحموا فى قتال عنيف ، فجردت سيفى
لأحجز بين الفريقين ، إذ جاء تيبالت
يشتم عرضى والسيف فى كفه يهتز على رأسه ،
ويميل هنا وهناك ويفرى الهواء
ويئز أزيز الساخر من ربه إذ لم يفر شيئا
وإنا لفى ذاك طعنا بطعن وضربا بضرب
وأعدادنا يكثرون وأعدادهم ،
إذ رأينا الأمير أتى حاجزا بيننا فكففنا .

ليدى منتاجيو : من رأى اليوم روميو ؟ ألا أين روميو ؟
يا رب لك الحمد ، إذ لم يكن حاضر اليوم .

بنفوليو : قبل أن تطلع فى المشرق من طاق الذهب
ربة النور التى تعبد من ماضى القرون ؟
اقتضانى الهم أن اخرج من دارى ،

وفيما كنت أمشى سادرا ما بين هاتيك المروج
التى تمتد نحو الغرب من ركن المدينة
لاح لى من خلل الجُميز روميو
فتيممت إليه ، ورآنى فانسلل
ومضى يوغل وسط الغابة الشجراء . لم أشأ إذ أن
أتبعه ، إذ قست ما
عنده من رغبة فى الاختلاء ،
حيث لا يوجد مخلوق ، بما عندى .

منتاجيو : كما رأينا ثمّ روميو عندما
يستهل الصبح ، يمشى وحده باكيا
زائدا مدمعه طلّ الصباح الغريض ،
ومضيفا لسحاب الأفق من أنفاسه الحرى سحابا .
فاذا ما طفقت كف ذكاء
ترفع الكلّة بالمشرق أن هبى أورورا !
رجع ابنى يسرق الخطو فرارا من سناها
وأوى مخدعه قد أغلق الباب عليه والنوافذ
جاعلا من ليله المصنوع مثوى ولباسا .
أيما داء دوى تحت هذا الطبع كامن .
ويح إن لم يشفه النصح الجميل .

بنفوليو : أفتدرى ما بروميو أيها الخال الكريم ؟

منتاجيو : لست أدريه ولن يخبرنى به .

بنفوليو : أو قد حاولت أن تفهم سره ؟

منتاجيو : إى وربى ، كم توخيت بنفسى

وكثير من صحابى ذاك ، إلا أن روميو
ما له من موضع سر غير نفسه ؟
ولذا أسراره أعمق أن تسبر أو يفضى إليها .
كخفىّ الدود فى البرعم يفرى أصوله ،
قبل أن يورق أو يعرض للشمس جماله .
آه لو نستطع أن نعرف ما به ،
لرجونا أن نرى يوما شفاءه .

(يظهر روميو)

بنفوليو : انظروا ها هو ذا أقبل روميو .
إن رأيتم أن تنحوا جانبا
علنى أسطيع أستجليه ما به .

منتاجيو : أتمنى لك فى مسعاك نجحا .
وهلمى أم روميو يبتعد .

(يخرج منتاجيو والليدى منتاجيو)

بنفوليو : عم صباحا يابن خالى !

روميو : عم صباحا ! أو ذا بعد صباح ؟

بنفوليو : دقت الساعة تسعا آنفا .

روميو : ويح لى ! ما أطول الساع على العانى الكئيب
أأبى ذاك الذى انسل وشيكا من هنا ؟

بنفوليو : هو حقا – أى هم مد فى ساعات روميو ؟

روميو : عوز الشىء الذى يجعل ساعاتى قصارا .

بنفوليو : فى الهوى ؟

روميو : بل خارجا ...

بنفوليو : عن الهوى ؟

روميو : خارجا عن عطفها تلك التى أهوى .

بنفوليو : لاه ! ما ألطف هذا الحب فى منظره
كيف يجلو خبره عن ذلك الطاغى العنيد ؟

روميو : واجوى قلباه من هذا الذى
يتهدى — وهو أعمى — لمتاهات القلوب !
ويك أنى نتغدى ؟ آه ما معركة جدت هنا ؟
لا تقل شيئا فقد أعلمت عنها كل شىء :
شبها البغض ... ولكن الهوى أبلغ إذكاء لها !
إى وربى ذلك الحب المعادى ، ذلك البغض المحب ،
يا هباء يشغل الناس جميعا ،
يا خفيفا ينقض الظهر الشديد ؛
يا اضطرابا فى نظام . يا نشوزا
فى انسجام ، يا جناحا من رصاص ،
يا ضياء من دخان ، يا سقاما فى شفاء ،
يا وقودا باردا ، يا أى شىء
ليس فى الحق بشىء ، يا سرابا
باطلا يحسبه الظمآن ماء ،
يا مناما صاحيا فوق سريره ،
أيها الشىء الذى ليس بذاته .
ويك هل تضحك ؟

بنفوليو : لا لا يابن خالى ،

البكا أحجى بمثلى ...

روميو : فيم يا زين الفؤاد ؟

بنفوليو : يا أخى مما يقاسيه فؤادك .

روميو : لا يروعنك فذا شأن الهوى ،
وهمومى جاثمات فوق صدرى ، هى حسبى ،
لا تزدها بهموم منك تلقيها علىّ
إن ذا العطف الذى أبديته لى
هاج أحزانا إلى أحزان قلبى .
إنه الحب .. دخان صاعد تزجيه أنفاس المحب ،
فاذا شيف فنار تتلظى فى عيونه ،
وإذا أحرج فهو البحر صخّابا بأمداد دموعه ،
ثم ماذا بعد ؟ نوع من جنون
كله طيش وحمق ـ حنظل مر وحلواء شهية !
ووداعا يا أخى .

بنفوليو : مهلا . على رسلك روميو ؟
لا تضيعنى هنا وحدى .

روميو : بل الضائع والغاوى أنا !
ليس روميو من ترى ، لست بروميو
فالتمسه فى مكان غير هذا إن تشأ .

بنفوليو : أولا تخبرنى من ذا الذى تيم قلبك ؟
فلتقل لى فى اهتمام ..

روميو : هل أئن اليوم كى تعرف سرى ؟

بنفوليو : هل تئن اليوم ؟ كلا بل أفدنى باهتمام .

روميو : مر مريضا ذا اهتمام واغتمام بالوصية .
آه ما أسقمها من لفظة يبلى بها مثلى سقيم : فى
اهتمام يا نسيبى أنا أحببت امرأة .

بنفوليو : لم يطش سهمى إذن اذ خلت أن الحب بك .

روميو : أنت حقا ثعلىّ ، والتى أحببت حقا بارعة .

بنفوليو : يابن خالى ، مُعلم الأهداف أحجى أن يصاب .

روميو : طاش سهم الثعلى الآن طيشا !
إن من أحببتها تعجز أن تصميها قوس كيوبيد
بسهم
فلها عقل (ديانا) وعليها من عفاف وبتولة
أدرع محكمة ترتد عنها أسهم الطفل الضعيف !
إنها تخلص من كل شرك إنها تدفع غارات العيون
الهاجمات ،
ثم لا يفتنها التبر الذى يُصبى قلوب المتقين . ويحها
مثرية فى حسنها لكن فقيرة ،
أن ستودى وسيودى معها هذا الثراء القدسى .

بنفوليو : نذرت ألا ترى الزوج مدى الدهر اذن ؟

روميو : إى وربى فأضاعت أى كنز للجمال ،
وقضت أن تحرم الأجيال أغلى ما يصان .
إنها أعظم عقلا وجمالا أن ترى رحمة ربى
أو لم تُسلم لمر اليأس قلبى ؟
أقسمت لا مسها الحب ، وظنى أننى ما
عشت كاليت حتى اليوم إلا لأقص الآن هذا .

بنفوليو : خذ بنصحى فانس أن تذكرها .

روميو : ويك قل لى كيف أنسى ذكرها ؟

بنفوليو : أرسل الطرف طليقا وابل أشكالا من الحسن أخر.

روميو : سيرينى ذاك ما امتازت به دون سواها
كسواد الخمر النشوى على
أوجه الغيد : أما يخبرنا هذا السواد
أن نورا وضياء من ورائه ؟
وكمن يصبح أعمى بعد أن كان بصيرا
أمن الممكن أن يسلو عينيه وينسى ذلك الكنز الثمين ؟
أرنى مخلوقة أجمل منها ،
ترى أن ليست سوى تذكرة تقرأ فيها :
أن من أهواه لا أجمل منه ــ فالوداع !
أنت لا تسطيع أن ترشد قلبى كيف ينسى .

بنفوليو : ذاك دينى . لأسدنك يا دينى أو أهلك دونك !

(يخرجان)

المنظـــر الثانـــى

فى الطريق

: **(يدخل كابيوليت وباريس والخادم)**

كابيوليت عجبا ! منتاجيو مأخوذ عليه العهد مثلى
بعقاب كعقابى ؛ وبظنى
أن شيخا مثله أدنى الى حفظ السلام .

باريس : كلاكما ذو حرمة فينا ومجد وشرف .
أليس بالمؤسف أن لا تعرفا بينكما
إلا شقاء العيش فى هذا العداء المتصل ؟
والآن قل لى ما ترى فى طلبى يد ابنتك ؟

كابيوليت : ليس لدى غير ما قد قلت لك ؛
ما بلغت جوليت عمر البدر من أعوامها
فلم تزل غريبة النفس على أيامها .
فدع لها صيفين ينضجانها ،
عندئذ ننظر فى تزويجها .

باريس : كم من فتاة دونها غدون خير أمهات .

كابيوليت : سرعان ما تذبل تلك الأمهات .
قد أتت الأرض على كل رجاء لى سواها ،
فهى فى الدنيا رجائى ومناى الباقية .
لكن تودد يا بنى لها . وحاول

أن تملك قلبها فرضاى بعض رضاها ؛ فإن
اصطفتك لنفسها أمدد إليك يدى
وكل ممّنع من بعده سهل يسير .
اشهد مساء اليوم حفلتنا التى
من دأبنا أحياؤها فى كل عام .
ولقد دعوت لها الأحبة والصحاب
أنت فيهم . مرحبا بك ألف مرحب .
فى منزلى هذا الحقير ستجتلى عيناك شهب الأرض
تصدع بالسا ظُلَمَ السماء ،
من كل ما يصبو اليه فؤاد كل فتى يمور به الشباب
إذا مشى إبريل معتدلا على أثر الشتاء إذا ظلع
عندما تفتر أزهار الربيع
وترى روح الصبا شائعة فى كل شىء . سترى
الليلة فى بيتى ربيعا ناضرا
برياحين العذارى الناعمات .
فأعر سمعك للكل وحدق فى الجميع ،
تر فيهن ابنتى واحدة فى العد لا
فى الجمال الفذ والحسن البديع .
هلم معى .
(**للخادم مادا إليه رقعة**) وانطلق أنت يا ذا
الغلام ، فحصل لنا هؤلاء الذين ترى فى الرقعة
أسماءهم ، قل لهم إن بيتى وتكرمتى فى انتظار
ليستقبلاهم .

(يخرج باريس وكابيوليت)

الخادم : حصل هؤلاء المكتوبة أسماؤهم ! مكتوب أن الحذّاء ينبغى أن يشغل نفسه بمقياسه ، والخيّاط بقالبه ، والصيّاد بقلمه ، والرسّام بشبكته ، ولكنى بعثت لأحصل أولئك الأشخاص المكتوبة أسماؤهم هنا ، ولن أعرف الأسماء التى كتبها الكاتب هنا أبدا ، فيلزمنى أن أجد من يعرف القراءة ــ يا لحسن البخت !

(يدخل بنفوليو وروميو)

بنفوليو : تطفأ النار بنار ويسرّى ألم
وقع سواه . والأسى يمحو الأسى .
من يدر يشك دوارا فإذا ما
دار عكس الدورة الأولى صحا .
خذ بعينيك سمّا ما
ربما يقضى على السم القديم .

روميو : ضمادك هذا دواء عجيب لذاك .

بنفوليو : لماذا ؟

روميو : لمرضوض ظنبوبك .

بنفوليو : ويك روميو أجنون بك ؟

روميو : كلا .

إننى شر من المجنون ــ مغلول مقيد ،
فى ظلام السجن ملقى . لا يكف السوط عن
ظهرى .

موقوف لكى أهلك صبرا ! عم مساء يا رجل .

الخادم : عمه يا مولاى . هل يعرف مولاى القراءة ؟

روميو : إى وربى . إنها سلواى فى ساعات همى .

الخادم : ربما تقرأ يا سيدى من غير كتاب . ولكن أتستطيع أن تقرأ كل ما تقع عليه عينك ؟

روميو : أجل ، إن عرفت الهجاء واللغة .

الخادم : مسيت بالخير ـ إنك لم تخش قول الحقيقة .

روميو : رويدك يا هذا سأقرأ ما تبغى :

(يقـــرأ)

« السنيور مارتينو وزوجته وبناته . الكونت أنسلم وأخواته الجميلات . السيدة أرملة فتروفيو . السنيور بلاسنشيو وابنة أخته المحبوبة . مركيشيو وأخوه فالنتين . عمى كابيوليت وزوجته وكرائمه . كريمة أختى روزالين الجميلة . ليفيا . السنيور فالنتيو وابن عمه تيبالت . ليشيو والرشيقة هيلينا »

روميو : حفل كريم لعمرى . إلى أين يذهبون ؟

الخادم : ثم !

روميو : إلى أين ؟

الخادم : إلى بيتنا للعشاء .

روميو : إلى بيت من ؟

الخادم : بيت مولاى .

روميو : لقد كان حقا على سؤالك من قبل : من سيدك ؟

الخادم : الآن سأكفيك هذا السؤال —

إن مولاى هو السرى العظيم كابيوليت

وإذا لم تكن من عشيرة منتاجيو

فتفضل إلينا وحطم لدينا من الخمر كأسا . حييت بخير !

(يخــــرج)

بنفوليو : هو الحفل منذ قديم الزمان

لدى كابيوليت كل عام يقام .

ستشهده روزالين حبيبتك الفاتنة

وكل خرائد فيرونا . فهلم نكن من شهوده !

ووازن هناك بعين العدالة

بين الفتاة التى سأريك وبين فتاتك ،

فحينئذ سأريك إوزتك البيضاء غرابا .

روميو : لئن أحدث مقلتى بالجمال الذى أخلصته العبادة

فحالت مدامعها الساكبات شآبيب نار !

وإن لم تمت غرقا فى الدموع فشبت

ضراما عليها ، حريق الزنادقة الكاذبين

فتاة تفوق فتاتى جمالا !

لقد كبرت فرية خرجت من لهاتك !

سل الشمس شاهدة العالمين

هل عانيت قط منذ براها الإله
ضريبا لمعبودتى ـ بله أجمل منها ؟

بنفوليو : صه ، ما رأت عيناك سواها . ولما وزنت
وضعت محاسنها وحدها فى كلا ناظريك ،
ولو وضعت وفتاتى فى كفتيك الشفافتين
لكنت رأيت جمال فتاتك قبحا .

روميو : سأذهب لا لأرى ما ذكرت . فذاك
محال ، ولكن لأمتع روحى ببهجة روحى .
(يخرجان)

المنظر الثالث

غرفة فى قصر كابيوليت

(تدخل اللادى كابيوليت والحاضنة)

ليدى كابيوليت : أين ابنتى يا حاضنة ؟
قولى لها تأت إلىّ .

الحاضنة : أجل سأدعوها ، ويا أحبب بها
من حمل حلو ! ويالله ما أجملها
زاهية مثل فراشة الذهب !
أين هى الآن ؟ إلهى يتولاها ! أيا جوليت !

(تدخل جوليت)

جوليت : ما تبتغين ؟ من تنادينى ؟

الحاضنة : مولاتى أمك .

جوليت : سيدتى . هأنذى بين يديك ، ما طلابك ؟

ليدى كابيوليت : ها هو ذا الأمر .. اذهبى هُنية يا حاضنة
حديث سر بيننا .. لا لا بل ارجعى إلينا
ليس من دونك سر ، فاشهدينا واشركينا فى المشورة .
أما تظنين ابنتى قد أينعت واكتملت ؟

الحاضنة : لا شك فى ذاك ، وإن شئت ذكرت سنها بالضبط لك .



ليدى كابيوليت : فى عمر البدر إذا اكتمل .

الحاضنة : أجل ، رأت سبعا إلى سبع .. ومهلا .
اطمئنا لا تروعنكما هذى السباع !
كم خلا من عيد أغسطس ؟

ليدى كابيوليت : أسابيع ثلاثة .

الحاضنة : فى مساء العيد تنهى عامها الرابع بعد العاشرة .
رحمة الله على موتى النصارى ! هى فى
سن ابنتى سوزان ، لكن ابنتى راحت لمولاها
الكريم .
إنها أطيب أن تبقى لمثلى .
فى مساء العيد تنهى عامها الرابع بعد العاشرة .
سنة الزلازل لم تبرح بذهنى
ولها الآن ثلاث وثمان
وهى إذ ذاك على عهد الفطام .
أذكر اليوم الذى مررت طُبيى[١]
فيه بالشيبة[٢] كى يعافه الطفل الرضيع
وأنا قاعدة فى الشمس ، من فوقى أقفاص
الحمام .
كنتما أنت ومولاى بمنتوا حينذاك .
ليس هذا كل ما أذكر ، بل أذكر أيضا
عندما ألقمتها ثديى وذاقت

---

(١) الطبى : حلمة الضرع لأنثى الحيوان . (٢) الشيبة : نبات مر الطعم .

طعمه المر ، فلو شاهدت مرأى الطفلة الغضبى
وقد ثارت على الثدى وصكته بكفيها ولجت فى البكاء !
عند ذاك ارتجت الأقفاص كالمنذر لى أن
ودّعى القصر فلا مكان فيه اليوم لك .
انقضت من ذلك العهد ثلاث وثمان .
قد بدأت جوليت إذ ذاك تقوم وحدها
بل أخذت فى المشى أيضا تتهادى .
وقبل ذاك بنهار وقعت فجرحت جبهتها .

ليدى كابيوليت : حسبك يا هذى اسكتى ! حسبك ! حسبك !

الحاضنة : هأنذى سكت ـ عيشى يا بنتى فى كنف المولى ولطفه !
أجمل منك ما حضنت قط أو رضعت قط ؛
فإن أعش حتى أرى عرسك تمت لى مناى .

ليدى كابيوليت : العرس ـ هذا العرس ما جئتك من جرائه :
بنيتى جوليت ، قولى لى ما رأيك فيه ؟

جوليت : إن الزواج شرف أكبر لا أحلم به .

الحاضنة : إن الزواج شرف أكبر ! ما أحلى جوابك .
والله لو لم ترضعى ثديى لا ثدى سواه ،
قلتُ ارتضعتِ العقل من ثديك نفسك !

ليدى كابيوليت : فكرى فى عرسك الآن ، فكائن
من فتاة بفيرونا من بيوتات الشرف ،
قد غدت أما وما أربت على سنك سنا .

ولقد أذكر أنى كنت فى سنك لما جئت بك .
فاعلمى يا بنتى أن باريس ذاك الشجاع الباسل يخطب ودك .

الحاضنة : حقا هو ذاك الشجاع الجميل ،
الذى يعدل الدنيا كلها ، ذلك المصنوع من الشمع !

ليدى كابيوليت : زهرة ما رأى صيف فيرونا مثله .

الحاضنة : زهرة .. إى ورب الورى إنه ريحانة .

ليدى كابيوليت : يا بنتى ما تقولين ؟ هل تقبلين الفتى ؟
إنه حاضر حفلنا هذه الليلة ،
فاقرأى فى سفر محياه آى الرضا
خطها قلم الحسن ، وابلى اتساق أساريره
كيف يستوى بعضها بعضا ليروق البصر . وإذا
أشكلت جملة فى كتاب أساريره ،
فاقرأيها مفسرة فى هامش عينيه .
إن هذا الكتاب النفيس كتاب الغرام
لتعوزه دفة ليتم جماله .
وجمال الدر ينم عليه جمال الصدف . كذلك
سوف يزينك يا بنتى وتزينينه ،
وتحوين كل مزاياه إذ تملكينه .
وبعد فرأيك يا بنت ، هل تقبلينه ؟

جوليت : سأرنو إليه لأهواه ـ طوعا
لأمرك ـ إن كان لحظ يولّد حبا .

ولكننى لن أفوّق أسهم عينى بأقوى
وأبعد نزعا لقوسى من رغبتى فى رضاك .

(يدخل خادم)

الخادم : مولاتى ، حضر الضيوف ، وصُفّت المائدة ، ودُعى اسمك وسئل عن مولاتى الصغيرة . وصبت اللعنات فى مخزن الطعام على رأس الحاضنة الكسول ، وكل شىء فى غلوائه . فلأذهب لأقوم على خدمتهم ، وبالله عليك ألا ما انطلقت فى إثرى .

ليدى كابيوليت : سنجىء حالا فى إثرك .

(يخرج الخادم)

وأنت يا جوليت فالكونت فى انتظارك .

الحاضنة : انطلقى يا فتاة فابتغى بهجة الليل إلى بهجة النهار .

(يخرجن)

المنظر الرابع

فى الطريـــق

(يدخل روميو ومركيشيو وبنفوليو مع خمسة أو ستة مقنعين وحاملى المشاعل وآخرين) .

روميو : أتتوون إلقاء هذا الخطاب اعتذارا
لنا أم ترون الدخول بغير اعتذار ؟

بنفوليو : مضى عصر هذى التقاليد ،
لن نحمل اليوم تمثال كوبيد
عيناه معصوبتان ويحمل قوسا
من الـمَغربِ الرخو حورية تترية ،
نروع بها الغيد مثل الطيور
تفر من الدمية الحارسة ؛
ولا خطبة استهلال نلقّنها
ونفوه بها كالممثل عند الدخول .
ودعهم يظنوا بنا ما يشاءون ،
سنأخذ دورا من الرقص فيهم ونمضى .

روميو : دعونى أكن حاملا للمشعل ، لا شأن لى
بترنخكم هذا مما يدعى عندكم رقصا .

مركيشيو : أولست محبا ؟ فطر بجناح كيوبيد فوق الحدود !

روميو : وكيف يطير بريش كيوبيد قلب بنشابه قد رشق ؟
أم كيف يحلّق فوق الحدود فتى أنقض الحب ظهره ؟

مركيشيو : أفتلقى على كاهل الحب هذا الملام الثقيل
وما هو إلا شيء لطيف ؟

روميو : أترى الحب شيئا لطيفا ؟
جهلت ، فما أخشن الحب ما أهوله !
هو الشوك لا بل أشد من الشوك وخزا .

مركيشيو : اقسُ على الحب إذا قسا عليك واجزه
بالوخز وخزا ، وسترديه صريعا .
هبنى قناعا أستر الوجه به
ستر قناع بقناع مثله . ماذا أبالى من فضولىّ دعى
يظل فى عيوب وجهى يرتعى ؟
ها هى ذى جبهتى الشوهاء فلتخجل لنفسى إن تشأ .

بنفوليو : هيا اقرعوا الباب ، وحين تدخلون
انطلقوا توا إلى المرقص وافنوا فى غمار الراقصين .

روميو : علىّ بالمشعل ، وليدغدغ الفتى النزق
بقدميه حصرا من أسل ليست تحس .
يعصمنى من مثل هذا الحمق مأثور المثل :
كن حامل الشمعة للمقامرين تقمر القوم جميعا .

مركيشيو : قد كان أحرى بك أن تحملها

فى الحب يا روميو كذلك[١] .

إذن لما ارتكست فى الحمأة حتى الأذنين .

ولنمض عن هذا فما يجمل أن نوقد فى ضوء النهار .

روميو : ويلك ما تعنى بهذا ؟

مركيشيو : إننا بريثنا نضيع وقتنا سدى ،

فاحمل كلامنا على محمله ، فإنما

فى مثل هذا يظهر الرأى الرصين .

روميو : مهما تكن نيتنا طيبة فما

من الحكمة أن نشهد هذى الحفلة المقنعة .

مركيشيو : فيم ؟ أللسامع أن يسأل ؟

روميو : رؤيا سنحت لى البارحة .

مركيشيو : وأنا أيضا قد رأيت مثلها .

روميو : ماذا رأيت ؟

مركيشيو : أن جل الحالمين يكذبون .

روميو : فى نومهم تبدو لهم مثل الحقائق .

مركيشيو : سأقص إذن رؤياى عليك ،

رأيتك يا روميو والملكة « مابا » قابلة الجنيات ،

وهى فى حجم العتيق الصغير على سبّابة شيخ بلد !

---

(١) فى هذا الموضع من الأصل جملة فى غاية من الغموض من مقال مركيشيو فاضطررنا إلى التصرف فى الترجمة بحيث يكون المعنى مناسبا لما قبلها .

تحملها مركبة ذرتان هبائيتان جوادها
تتدهده عُرض أنوف الرجال وهم نائمون ،
وروافد أعجالها أرجل العنكبوت الطويلة ،
ومظلتها من رياش الجنادب ،
والأنساع من خيط العنكبوت الدقيق ،
والأطواق من نور القمر الأسكوب ،
والدِّرة من عظم الجُدجُد .
أما الحوذى فمن أقزام البعوض بمعطفه الأشهب ،
دون حجم الدودة قد نُقشت من بنانه جارية كسلى .
يا مركبة هى بندقة جوفاء تأنق فى نجرها
سنجاب ، وسوت كواها دويدة ، وجلاها كاملة
صانعو مركبات السعالى قديما .
فى هذى الهيئة تسرى الملكة ماب .
وتطوف بأدمغة العشاق فبالحب سرعان ما يحلمون .
وبباغى الحظوة عند الملوك فهم يحلمون بلثم الأيادى ،
وحول بنان المحامى فيحلم قبض أجور القضايا ،
وبين شفاه الغوانى فيحلمن بالقبلات الشهية ،
وتغضب حينا فترمى الشفاه بشهب النَفط
عقابا لتلويث أنفاسهن بعرف اللبان المطيب .
وتركض حينا بأنف أثير البلاط
فيحلم بالطيب ينفح من رُدن منصب .

وبذيل خنزير العشور تجىء قسا نائما
حينا فتنغز أنفه فيبيت يحلم منصبا أسمى .
وتجوز طورا حلق جندى فيحلم بالشفار الماضية ،
وبقطع أعناق العدو وبالطلائع والكمين وبالمواثق تنتقض ،
وبنخب كاسات رواء لا قرار لها ،
ويحلم بالطبول تدق دقا هائلا ،
فيهب من فزع ويتلو آية أو آيتين من الدعاء
لكشف ما يلقاه ثم يعود للنوم العميق ! هى هذه
مابُ التى تسرى لأعراف الخيول
ليلا فتضفرها وتتركها جدائل .
وتصيب بالداء الشعور إذا تقادم
بالنظافة عهدُها ، فتحيلها عُقدا تنز دما
فإن تُركت فقد تقضى إلى شر المآل ،
هى هذه ...

روميو : صه صه ! مركيشيو صه !
فإنك ما تقول سوى المحال .

مركيشيو : أجل ، فلم أقصص عليك سوى حُلمُ .
ابن الدماغ العابث اللاهى ، يجىء
به أباطيل الخيال ، أرق من صافى الهواء ،
وأشد ذبذبة من الريح التى بينا نراها
فى الشمال تداعب الثالج الجميل ، إذا بها

ترتد مغضبة فتلثم فى الجنوب فرائد الطل النثير !

بنفوليو : لمهب ريحك هذه منا علينا ،
فالعشاء على الخوان وقد تأخرنا كثيرا .

روميو : إنى لأخشى أن يكون مجيئنا قبل الأوان
فخاطرى يوحى إلىّ بأن شرا لم يزل سرا بأفئدة النجوم
يريد يعصف بى اللُّيَيلة بين هذا القصف والمرح العتيد ، وبضربة الموت الوحى يريح فى صدرى فؤادا
من حياة لا تطاق ؛ وأنت يا رباه ،
يا من فى يديه دفتى ، وجِّه شراعى !
أمضوا على اسم الله يا أبطال !

بنفوليو : دقى يا طبول !

المنظر الخامس

قاعة فى بيت كابيوليت

(رجال الموسيقى على أستعداد . يدخل الندل بالمنادل)

النادل الأول : أين ذهب « بوتبان » فلم يشترك معنا فى رفع الأطباق ؟

أيعد نفسه نادلا ولم يضع طبقا ولم يرفع آخر ؟

النادل الثانى : إذا أهمل كلٌّ واجبه وتركت التبعة فى الأمور ، على واحد أو اثنين وكانت أيديهم غير نظيفة فهناك الطامة الكبرى .

النادل الأول أبعِدْ المقاعد المنضودة وانقُل صوان الآنية ، وانتبه للفضيات ويا أيها الرجل الطيب ، اترك لى شيئا من الحلوى ؛ وإذا كنت تحبنى فقل للحمال يدخل « سوزان جرايندستون » و« تل » . أنطونى ! بوتبان !

النادل الثانى : طيب يا غلام ، حاضر .

الأول : إنك مطلوب ، ومنادى باسمك ، ومبحوث عنك فى الحجرة الكبرى .

الثانى : إننا لا نستطيع أن نكون هنا وهناك فى وقت

واحد . انشطوا هنية يا غلمان واعملوا بمرح ،
فعند الصباح يحمد القوم السرى .
(يدخل كابيوليت ومعه جوليت وآخرون من أفراد أسرته يستقبلون الضيوف المقنعين)

كابيوليت : مرحبا ، مرحبا يا ضيوفى الكرام !
من تكن قدماها بلا عاهة فلتخف إليكم لترقص دورا .
هيه يا سيداتى الحسان ، من الآن
منكن تجسر أن لا تجيب ؟
فالتى لا تجيب لعمر الورى
لهى تخفى ثآليل فى قدميها .
أولست الآن أخذت السبيل عليكن ؟
مرحبا يا كرام ، فإنى لأذكر أيام كنت
أوسوس فى أذن الخود الحسناء
حديث الغرام ، ووجهى مقنع .
آه ما كان أعذب ذاك الزمان !
تولى ! تولى ! تولى !
مرحبا يا كرام ، ودونكمو فاعزفوا أيها المطربون !
الرقص الرقص ، أفسحوا للرقص المكان !
وانهض فطرّبننا بخطاكن يا فتيات !
(تعزف الموسيقى ويبدأ الرقص)
علوا الأنوار وضموا المناضد يا غلمان

وكفوا الوقود فقد أخذ الحمو يشتد .
مرحى مرحى ! بلغ الأوج هذا الدد المرتجل !
لا لا كابيوليت ، اقعد يا بن عمى الكريم
فكلانا انتهت أيام عُرامه .
قل لى كم مر الآن على عهدنا بالقناع لآخر مرة ؟

كابيوليت الثانى : إنها لثلاثون عاما وحق البتول .

كابيوليت : كلا ، إن هذا كثير ، فقد كان ذلك فى عُرس لوسنشيو
وإذا حلّ عيد العنصرة الآتى فستكمل خمس وعشرون .

كابيوليت الثانى : كلا بل أكثر من هذا ، أولست ترى
نجل لوسنشيو كاد يعدو الثلاثين !

كابيوليت : كيف تزعم هذا ؟ أليس ابنه هذا قاصرا قبل عامين ؟

روميو : (لأحد الندل) : من تيك الفتاة التى نَعَّمت بيديها يدى ذلك الفارس ؟

النادل : لا أعلم ، مولاى .

روميو : ويلى عليها ! أراها .
تُعلِّمُ هذى المصابيح كيف تلألأ نورا !
وأراها فى خدِّ هذا الليل كجوهرة
عصماء تلألأ فى أذن زنجية !
لله جمال أنفس أن يُكتسى
وأعز وأثمن أن يلقى فى الأرض

إنها بين أترابها كالحمامة تحجل بيضاء بين الغرابين .
سأرى عندما ينتهى الدور كيف أقدم نفسى إليها
لتحظى يداى بمس يديها فتمحى خطاياهما .
يا قلب أأحببت من قبل قط ؟
ويا عين ويك أأبصرت كاليوم حُسنا ؟
أقسم بالله وقل كلا يا قلب ، وقل كلا يا بصر !

نيبالت : وى ، كأنى سامع صوت فتى من آل
منتاجيو ، فأحضر لى سيفى يا غلام !
ويله ! يجسر هذا العبد أن يأتينا منتهكا حرمتنا ،
واغلا فى وجهه هذا المجونىِّ لكى يسخر من
حفلتنا ؟
قسما بالشرف الباذخ للبيت الذى
أعزى إليه ليخرن صريعا بحسامى .
ثم لا إثم علىّ من قتل الكلب العقور !

كابيوليت : ويك ، ما غضبتك النكراء هذى يا بنى ؟

نيبالت : عَمِّ ، هذا الوغد من آل منتاجيو
جاءنا الليلة كى يسخر منا ،
هاتكا حرمتنا كالمتحدِّى .

كابيوليت : الفتى روميو ، أما هذا هوه ؟

نيبالت : إى وربى ، إنه روميو اللئيم

كابيوليت : سرِّ عن نفسك ، دع روميو وشأنه ؛
إن فى بردته شهما أخا خلق مهذب .

إن فيرونا _ ولا نكران للحق _ لتزهى
بالفتى العف الكريم النفس هذا .
والذى نفسى فى قبضته لو
قدموا لى كل ما تحوى المدينة ،
ليُسام الذل فى بيتى روميو ، ما قبلت .
فالزم الحلم إذن واحسبك لم تشعر بأمره .
هكذا شئت فإن ترع لأمرى حرمة ما
فأرِ الناس الرضا ولتطّرح هذا العبوس الـذى يقبح
فى حفل كهذا .

تيبالت : ذاك لــو
كان هذا الوغد ضيفا . لا وروح القدس ،
لا يبقى هنا ثانية .

كابيوليت : كلا ، سيبقى !
أيها الطفل الكبير افهم مقالى ، سوف يبقى .
أملاح أنت ! رُح ، رُح .
أنا رب البيت أم أنت ؟!
أنت لا تقبل أن يبقى هنا ! رُح لا أبا لك .
وحياتى ، إنما تقصد أن تحدث عندى
هيعة بين ضيوفى . أاستخف اللهو عقلك !
أتريد اليوم أن تفهمنا أنك مقدام بطل ؟

تيبالت : إنه عار بنا يا عم

كابيوليت : عارٌ ، أصحيح ما تقول :

رح ملوما لا أرى مكرك إلا حائقا بك .
إنما تقصد من هذا خلافى . قد عرفتك
إنه والله للوقت المناسب .

(للضيوف) : قد أجدتم يا أحبة !

(لتيبالت) : فاقتصد فى الأمر واهدأ
أنت مغرور بنفسك .

(للندل) : ضاعفوا الأنوار يا نُدل !

(لتيبالت) : وإلا فوعزّى ، لأردنّك تهدأ .

(للضيوف) : لا عليكم يا أحبة ، ارقصوا ثم ارقصوا وابتهجوا .

تيبالت : مُكره الحلم ومختار الغضب
زعزعا ركنى لما التقيا مصطدمين
فسأمضى الآن ، لكن سيرى الواغل يوما
أن مرًّا ما رآه البوم حلوا !
(يخرج)

روميو لجوليت : إذا ما بكفى الحقيرة لوثت هذا الحرم
فأحسن كفارة لى تؤديها شفتاى
بأن يمسحا ـ وهما الحاجتان الخجولان ـ
ما دنس المسّ ، بالقبلة الناعمة .

جوليت : أيها الحاج لقد جُرت عليها .
ما جنت كفُك ذنبا ، بل أنت محض التُقى
راحة القديس ركن لاستلام الزائرين .
واستلام الكف بالكف هو القُبلة للحاج الأمين .

روميو : أو ما للحاج والقديس كالناس شفاه ؟

جوليت : أيها الحاج بلى ، لكنها وقف لأذكار الصلاة .

روميو : ها إذن أيتها القديسة الطُّهر

دعى - تفعل ما تفعله الأيدى - الشفاه !

هى تدعو فاستجيبى لا يحل إيمانها شكا ويأسا .

جوليت قد يقبل القديس ما يرجوه داعيه

ولكن لا يحيد عن الصواب ولا يميل .

روميو : إذن اسكنى لى ، لا تميلى يمنة أو يسرة

ريث الشفاه تعبُّ من حوض القبول .

فتنمحى آثامها بالطهر من شفتيك .

جوليت : إذن آخذ الآثام فى شفتىّ من شفتيك .

روميو : الإثم من شفتىّ ! ما أحلى اتهاما كاتهامك !

الخطب أيسر أن يغمك أمره ، ردى إذن اثمى إلى !

جوليت : إن تقبيلك يا هذا ببرهان وحجة .

الحاضنة : قابلى أمك يا سيدتى فهى تريدك .

روميو : أمها ..... ما أمها ؟

الحاضنة : أعزب ، والعذراء مريم !

أمها سيدة البيت ، حصان طيِّبة ،

ذات عقل وكمال وفضيلة .

أنا أرضعت لها هذى التى كانت معك ،

ثق بقولى يا فتــى ، مـن يحوهـا يحـو إليهـا الأصفـر الرنان .

روميو : ويلى ! أهى من أسرة خصمى ؟ وا مصابى !
أحياتى أصبحت رهن عدوى !

بنفوليو : قم بنا ، فالدَّدُ قد شاب قذاله .

روميو : ذاك ما يقلقنى .. أخشى عليه الموت

كابيوليت : كلا يا كرام !
لا تهموا بانصراف بعد حتى تشهدوا
معنا مأدبة عجفاء ليست ذات بال .
أكذا أزمعتم السير ؟ إذن فلترعكم عين الإله !
سادتى شكرا لكم شكرا لكم ..
فى أمان الله ! النور هنا يا ندل ، هيا
ذهب الليل ، دعونا نأو للنوم الهنىء .

(يخرج الجميع إلا جوليت والحاضنة)

جوليت : أقبلى حاضن ، قولى لى من ذاك الفتى ؟

الحاضنة : ابن تيبريو ؟

جوليت : ومن ذاك الذى
يخرج الآن من الباب ؟

الحاضنة : الفتى بتروشيو فيما أراه

جوليت : ثم من ذاك الذى فى إثره ، ذاك الذى لم يرض أن
يرقص ؟

الحاضنة : لا أعرفه .

جوليت : فامضى سلى لى ما اسمه يا حاضنة .
ليكن أعزب يا ربى ! وإلا

فسرير العرس ــ واحزناه ــ قبرى .

الحاضنة : اسمه روميو ومن أسرة منتاجيو عدوك
إنه النجل الوحيد لعدوك العتيد .

جوليت : ويلتا ... حبى الوحيد ، ثر من بغضى الوحيد
قضى الأمر ، فليت العين ــ إذ أجهله ــ لم
تره ، أو ليتنى أعرفه حين رأيته !
يا له حبا نذيرا بالأمس مولده ،
حب عدوى أبغض الناس إلىّ .

الحاضنة : ويك ماذا ؟ ويك ماذا ؟

جوليت : بعض أبيات ترنمت بها عن بعض من راقصنى .

(صوت من الداخل يدعو جوليت)

الحاضنة : لبيك ؛ لبيك ؛ سنأتيك وشيكا
ذهب الضيف جميعا فهلمى ننصرف .

(تخرجان)

الفصل الثانى

المشهــد الأول

(درب على امتداد السور لبستان كـابيوليت .
يدخل روميو)

روميو : كيف أسطيع انصرافا وهنا خلفت قلبى ؟
ارجعى أيتها الأرض الجثى عن مركزك !
(يتسلق الجدار ويقفز إلى الداخل)
(يظهر بنفوليو ومركيشيو)

بنفوليو : روميو ! يابن خالى روميو !

مركيشيو : كيِّسٌ والله ابن خالك .
إنه انسل عنا إلى بيته لينام .

بنفوليو : بل مرَّ هنا وتسلق هذا الجدار
ناده يا مركيشيو ناده .

مركيشيو : سأناديه وأناشده أيضا .
روميو ! أطياف ! مجنون ! محب ! عواطف !
بالله تمثل لنا فى صورة آه !
وتكلم بشعر مقفىً ولو بيتا واحدا

فهو حسبى وصِح : ويلاه ، وواحر قلباه ،
والهج بالغرام ، الحمام ، الجوى والنوى ،
وألكنى لِخِلّتىَ الثرثارة فينوس قولا جميلا[١]
واذكر بالنبز ابنها الثُعَلىَّ الأعشى الفتى كيوبيد ،
السديد الرماية لما رمى الملك (كوفيثيا)
بمحبة تلك الجارية السائلة
ويحه ! لم يسمع ولم يتحرك ولم يضطرب .
أترى المسكين ثوى ! سأناشده من جديد .
يا روميو ، نشدتك بالعينين النيرتين ،
فى جفنى من تهوى ، روزالين .
وبمبسمها القرمزى وجبهتها العالية ،
إلا ما خت لنا فى صورتك السامية !

بنفوليو : أن يسمع روميو قولك هذا يغضب منك .

مركيشيو : كلا لن يغضب منى . ألم أدعه مخلصا فى ابتهالى .
وناشدته باسم من يهوى ليثوب إلينا ؟

بنفوليو : قم بنا ، إنه استخفى خلف هذا الشجر ،
لسامر هذا الليل الندى ويخلو به .
حبه أعشى لا يعجب عينيه إلا الظلام .

مركيشيو : أيصيب الأعشى الهدف ؟

---

(١) الكنى : بلغ رسالتى .

روميو عم مساء ، سآوى إلى مرقدى .
إن هذا السرير سرير العراء لأبرد من
أن أنام عليه . هلم لنذهب .

بنفوليو : هلـم إذن
فسُدى ما ننشد روميو هنا .
(يخرجان)

المشهد الثانى

(فى بستان كابيوليت)

(يدخل روميو)

روميو : بجراحك يهزأ غير الجريح !

(تشرف جوليت من النافذة)

صه ! تأمل ما سنا ثم من الطاق انفلق ؟
ذلك الشرق وجوليت ذُكاء !
اطلعى أيتها الشمس الوضيئة ،
واقتُلى حاسدك البدر الذى
كاد من غيرته يقضى شحوبا وأسى .
ربة العفة والنور « ديانا » منك غارت[١]
إنها دونك حُسنا وبهاء ، فانبذيها .
أتكونين لها ــ من بعد ما غارت ــ وصيفة ؟
إنها تكسوك رهبانيــة ابتدعتهـا كصفـار اليرقـان ،

---

(١) ديانا : فى الميثولوجيا اليونانية هى إلهة العفة وهى إلهة القمر أيضا ، ولذلك أعاد شكسبير عليهما ضميرا واحدا هو ضمير التأنيث لأن القمر مؤنث فى اللغة الإنجليزية بخلافه فى اللغة العربية ، فكأن لزاما علينا أن نتصرف هذا التصرف التوضيحى فى هذا الموضع ليتسق المعنى ويتصل السياق .

فاخلعيها عنك ، لا يلبسها إلا الحماقى .
تلك مولاتى ، هوى قلبى ، رضا نفسى مناها !
آه لو تدرى بذاك !
ويلتا ! إنى أراها تتحدث
بيد أن ليس حديثا باللسان
ليس يعنينى ذا : تلك جفون تتكلم !
فأجبها ، بل رويدا ، لا تهوَّر
بجواب لحديث ليس لك .
فعسى نجمان من أبهى النجوم
ذهبا فى حاجة والتمسا من مقلتيها
أن أضيئا فى مكانينا إلى أن نرجعا .
لو ثوى النجمان مثوى ناظريها ،
وهما فى موضع النجمين ، ما كان يكون ؟
لاستحى النجمان من لألاء خديها كما
يستحى المصباح من ضوء النهار !
ولأجرى ناظراها فى السماء
جدولى نور يفيضان وينسابان أثناء السُكاك[1]
فتغنى الطير ظنا أنه قد أدبر الليل وقد لاح الصباح
آه ! ما أجملها واضعة
خدها فى كفها ! واكبدى لو كنت قفازا على

---

(١) السكاك : الهواء فى أعالى الجو .

كفها ، أحتضن الخد الأسيل !

جوليت : آهٍ عليّ !

روميو : تكلمت ! يا ليت شعرى ما تقول ؟
أخت السماء تكلمى ! بالله عودى للكلام !
ما أنت ـ طالعة عليّ من الدجى فى ذا الجلال ـ
سوى ملاك طائر بعثته للهلكى السماء ،
فرنوا إليه بأعين مدهوشة
حول شواخص ، وهو فى تحليقه
فى السحب يسبق خطوها الوانى ،
ويقلع فوق صدر الجو نحو اللانهاية !

جوليت : روميو ! هيا روميو ! لماذا أنت روميو ؟
اجحد أباك وأنكر اسمك ، أو فأقسم
لى بأنك لى وأبرأ من عشيرى !

روميو : (على حدة)
أأظل مستمعا إليها أم أجيب مقالها ؟

جوليت إن اسم أهلك وحده خصمى ، وإنك
أنت أنت ولو عزيت لغير منتاجيو .
إذ ما اسم منتاجيو ؟ أوجه هو ؟
أكف هو ؟ أرجل هو ؟ أساعد ؟
أو أى جزء قط من جسم الفتى ؟
ماذا عليك لو انتحلت اسما سواه ؟
ما قيمة الأسماء ؟ هل يتغير الزهر الذى

ندعوه وردا إن دعوناه بأسماء أخر ؟
فكذاك روميو : لن يزال له كمال
خلال روميو لو دعوه بغير روميو .
روميو اهجر اسمك لى ، وباسم
ليس بعضا منك خذ كلّى إليك !

روميو : إنى قبلتُ بما اشترطت علىّ ، فادعينى الحبيب .
إذن أعمد من جديد ، ثم لن أدعى بروميو ما حييت !

جوليت : ما أنت يا هذا تسلل فى قميص الليل مسترقا لسرى ؟

روميو : تسلين ما اسمى ، لست أدرى كيف أعلنه إليك .
قديستى الحسناء ، إن اسمى بغيض لى لأن اسمى عدو لك .
فلو أننى ألفيته فى رقعة لمحوت رسمه .

جوليت : أذناى لما ترويا من ماء هذا النطق ،
لكننى عرفت مذاق هذا الصوت .
روميو وابن منتاجيو ؛ ألسته ؟

روميو : لا ذا ولا هذاك يا قديستى الحسناء ،
حيث كِلاهما كفر لديك .

جوليت : أنى أتيت إلى هنا قل لى وفيمه ؟
والسور عال غير ميسور التسلق ، والردى
يُخشى عليك هنا ، لأنك أنت أنت

إذا درى بك من بنى عمى أحد .

روميو : بخفاف أجنحة الهوى حلقت فوق جداركم
حتى حطت هنا . أتستطيع الحواجز
أن تسد على الغرام سبيله ؟ كلا !
وقلب الحب مقدام يحاول دائما ما يستطيعه ؛
ولذا فليس يقوم فى وجهى بنو عمّك .

جوليت : هم قاتلوك إذا رأوك هنا لدىّ .

روميو : أواه ! إن الموت فى جفنيك أحطر من سيوفهم علىّ !
جودى بنظرة رحمة وأنا الصبور على عداوتهم جميعا .

جوليت : لا أرتضى أن يبصروك لدىّ بالدنيا وما فيها .

روميو : إن كنتِ عاطفة علىّ فإن لى من معطف الظلماء
ما يكفى لسترى عنهم ، أو لا فخلينى أمت
بسيوفهم خيرا من الموت البطىء
يسومنى سوء العذاب به قِلاك !

جوليت : كيف اهتديت إلى هنا ؟ من ذا هداك ؟

روميو : الحب إذ فرض السؤال علىّ أرشدنى السبيل إليك !
وأعارنى وأعرته بصرى ورأيه .
أنا لست رُبانا ، ولكن غدوت
كذلك الشط العظيم يرشه أقصى البحار
لخضته ولما ثنانى البعد عن تلك التجارة .

جوليت : لولا قناع الليل مسدولا عليّ كما ترى
لبدا حياء البكر مرتسما على خديّ
مما قلته فى مصدر هذا الليل لك !
لوددت لو أظهرت بعض العسر .. لو
أنكرت ما قد قلته ؛ لكن وداعا يا رياء !
أتحبنى ؟ إنى لأعلم أن سأسمع منك « إى »
وسأكتفى ثقة بقولك « إى » فلو
أقسمت لى لخشيت حنثك مثلما
قد قيل : يضحك « جوف » من أيمان أرباب الهوى .
روميو ؛ فقل لى صادقا : إنى أحبك .
لكن إذا ما خلتنى سرعان ما استسلمت لك
قطبت شامسة عليك ، وقلت : كلا ، كى تلوب على هواى .
أو لا فلا والله لو وضعوا بكفى ما على الدنيا جميعا !
الحق أنى يا بن منتاجيو متيمة بحبك .
فلربما استخففتنى من أجل ذلك .
لكن تأكد يا فتى أنى سأصدقك الهوى
ما ليس تصدقه أولاك الماكرات
المظهرات من التمنع والدها ما ليس عندى .
وأقِرُّ أن قد كان يجمل بى لو إنى

كنت أصعب فى مراسى ، غير أنك دون علمى
قد تسقطت اعترافى حيث كنت أظننى وحدى
فهب لى ما سمعت ، ولا تفسره بطيش فى
هوى .
لم يحتفظ صدر الظلام بسره وهو الكتوم .

روميو : قسما بغرة ذلك القمر المبارك .
إذ يتوّج بالسَّنا الفضِّىّ هامات الشجر .

جوليت : أقسم بغير البدر هذا الكائن الجم التقلب .
إنى لأخشى أن يكون هواك مثله ،
متغيرا فى كل شهر ما له يوما على حال ثبات .

روميو : بم تأمرين فتاك أن يُقسم ؟

جوليت : بأن لا تقسمن أبدا بشىء ، أو إذا
ما شئت فلتقسم بمهجتك الكريمة ،
فهى معبودى الذى أرجو وأخشى .

روميو : إن كان هوى قلبى الغالى .

جوليت : لا تقسم إذن ، إنى إن وجدت ابتهاجى فيك ،
ما ابتهجت بعقد هوانا الليلة يا روميو .
إنه جد مبتسر ، لا تروى فيه ، مفاجئ
كالبرق شرى فانطوى قبل أن يستطيع امرؤ
أن يقول : لمع !
فى حفظ الله حبيبى العزيز !
عندما نلتقى ثانيا برُعم الحب هذا ستفتقه

أنفاس الصيف ، فينمو ، وتنشق أكمامه
عن أجمل زهرة .
فى حفظ الله : لتنزل علينا السكينة كالمن
ولتعمر من صدرك ما هى من صدرى عامرة !

روميو : آه ، أكذا تتركينى من قبل أن ترضينى ؟

جوليت : الليلة ؟ أية ترضية ، أستطيع أقدمها لك ؟

روميو : تسطيعين أن نتبادل ميثاق حب أمين بميثاق حب أمين .

جوليت : قد وهبتك حبى قبل سؤالك إياه منى ؛
على أننى أتمناه لو لم يزل ملكه بيدى .

روميو : أتريدين أن تستر ديه منى ؟ علام ؟ حياتى !

جوليت : لا شىء سوى أن يكون لى الاختيار
لأمنحه لك أيضا ، على أننى
ما اشتهيت سوى ما ملكت ؛ فجودى
كالبحر فى الاتساع ، وحبى كالبحر فى عمقه :
كلما أعطيتك منه ازددت غنى ،
حيث أن كلا هذين بغير نهاية .
(الحاضنة تدعو من الداخل)
صوت فى الداخل يدعونى ، مولاى الحبيب وداعا !
حالا يا حاضن ! كن صادقا يا حبيبى منتاجيو
- انتظرنى قليلا .. سأرجع حالا إليك .
(تغيب جوليت)



روميو : ليلة الخير ، يا ليلة الخير ، بورك فيك !
بل ليتك كنت نهارا ، فإنى أخشى —
أجل أخشى أن أكون مذ الآن
تحلم عيناى كل الذى كان .
ويلى ! أفى الإمكان تحقق هذا ، أفى الإمكان ؟
(تعود جوليت للظهور فى الشرفة)

جوليت : أتسمع لى كلمات ثلاثا حبيبى ، ثم الوداع الصحيح ؟
إذا كان حبك شريفا وكان الزواج مرامك ،
فأرسل إلى غدا مع من سوف أبعثه لك :
متى تبرم العقد عقد الزواج وأين :
وما ملكته يمينى سأطرحه تحت أقدامك ،
وأقفوك مولاى طول البلاد إلى حيث تهوى ،

الحاضنة : (**فى الداخل**) مولاتى !

جوليت : سآتيك حالا . وإن كنت تقصد شيئا سوى ما ذكرت فإنى أرجوك .

الحاضنة : (**فى الداخل**) مولاتى !

جوليت : حالا حالا سأجيئك .
قطع صلاتى وتركى ليأسى وهمى
سيجيئك منى الرسول غدا .

روميو : أنجح الله مسعاك يا روحى .

جوليت : أحببى فى ذمة اللّه ألفا !

(**تغيب**)

روميو : أو فى ذمة اللّه حين يغيب سنا وجهك ؟
لا بل مع إبليس فى ظلمة اليأس ألفا !
يسير الهوى للهوى كانطلاق الصبى من المكتب ،
ويمضى الهوى عن هواه كما سار للكتّاب الصبى .

(**ينسحب**)

(**تظهر جوليت ثانية فى الشرفة**)

جوليت : هُس يا روميو ! هُس يا روميو !
آه من لى بصوت مربىِّ الصقور
فأجذب هذا المرقش عودا إلى !
لولا أن صوت أسير الخوف ضعيف أجش
لكنت شققت بصوتى كهف الصدى ، تاركا
صوته الجوى أشد بحوحا بترديدى اسم
حبيبى روميو .

روميو : تلك روحى باسمى تنادى !
ما أعذب أصوات العشاق
توسوس فى أذن الليل وسواس حَلى اللجين
وتخطر كالموسيقى الشجية تنعش أرواح السامعين .

جوليت : روميوا !

روميو : دنياى !

جوليت : متى يأتيك رسولى غدا ، فى أية ساعة ؟

روميو : ليجئنى فى الساعة التاسعة .

جوليت : لن تعزُب عنى ، فمن دونها الآن عشرون عاما .
يا سؤال القلب ، نسيت علام استعدتك ؟

روميو : فلأقف ههنا ريثما تذكرين .

جوليت : فسأنسى اذن لتظل هنا واقفا دونى ،
متذكرة شغفى أن تكون دواما معى .

روميو : وسأبقى هنا كى تظلى على نسيانك ذا ،
ناسيا كل مأوى سوى هذا المأوى الغالى .

جوليت : الصبح يكاد ينير ، فهلا انصرفت حبيبى !
على أنما مثلى لك ياروحى مثل العصفور الربيط .
بكف الفتاة اللعوب ، تُراخى له فى الوثاق
فيحجل - مشى السجين ينوء به قيده -
ثم تجذبه بغتة نحوها بالحرير الممر ،
فيا ويح المسكين بكف محب يضن عليك بفك
سراحه !

روميو : ليتنى كنت عصفورك !

جوليت : حقا يا ليتك يا روحى كنت عصفورى !
لكن حاذر : ربما زدت فى تدليلك حتى قتلتك !
فى أمان اللّه ، حبيبى فى ذمة اللّه إن الوداع لنوع

من الحزن للقلب فيه متاع .
فلسوف أردد حتى الصباح : الوداع الوداع !

(تغيب)

روميو : سكن النوم فى جفنيك وحل السلام بصدرك !
آه ليتنى هذان فأنزل ذاك المكان الكريم ؟
من هنا فلأمض لصومع والدى الروحى ،
لأرجوه عونه ولأسأله عن مكنون حظى .

(يخرج)

المشهد الثالث

صومعة الراهب لورانس

(يدخل الراهب لورانس وبيده زنبيل)

: الصبح بمقلته الشهباء تبسم يضحك من عابس الليل ،
ومضى يتخلل سحب الشرق بأسلاك من ضياء .
والظلام الأرقش كالعربيد يميل يمينا ويسرة ،
تاركا لدواليب « تيتان » النارية قصد السبيل .
الآن وما بدأت بعد شمس الكون ترفع حاجبها
عن ناظرها المتوقد كيما تسر فؤاد النهار ،
وتجفف دمع الندى المخضل على وجنات الليل ،
فلأهب إلى الحقل أملأ زنبيلى هذا
بالبذور السامة والأزهار ذوات العطر النفيس .
هى أم الطبيعة هذى الأرض ومقبرها أيضا .
ما كان لها رحِما تَخِذته لها مدفنا .
تضع الأولاد خلائق شتى وترضعهم درها من صدر واحد .
فيكون كثير منهم بأخلاق طيبة .
ما من أحد منهم إلا وله صفة

من صفات الخير ، على أنهم جد مختلفين .
ما أعظمها رحمة للإله الظاهر والباطن
ظهرت فى خواص النباتات والأعشاب وشتى
المعادن .
إذ ما من شىء خسيس على الأرض أو ذى أذى
إلا ولها فيه منفعة من بعض الوجوه .
وكذلك ما من خير على الأرض إلا يثور على
أصله .
ويميل إلى جانب الشر ما أساء الفتى استعماله .
وكذاك تحور الفضيلة إثما إذا وضِعت
فى غير مواضعها ، وكأى من إثم بجميل القصد
يبرر .
هذه زهرة ، تحت أكمامها الزاهية
يستخفى السم الناقع والقوة الشافية .
هى إن شُمّت أنعشت قلب مستافها ، وإذا أكِلت
فعلى قلبه وجوارحه قاضية .
وانظر نفس الإنسان تجد مثل هذين الملكين
المختلفين مقيمين طول المدى فى معسكر :
كرم الأخلاق وسوء الطباع .
فإذا ما استبد قويهما بضعيفهما فى النبات ،
نخر السوس فيه فأسلمه للمات .

(يدخل روميو)

روميو : عِم صباحا يا أبانا .

لورنس : بركات الله ربى !

أى صوت باكر الصبح يحيينى عذبا ؟

أى خطب بك يا ابنى ؟

إن توديعك للمضجع فى وقت كهذا

لدليل أن فى رأسك هما يتلعب .

فى جفون الشيخ للفكر رقيب ،

يطرد النوم فلا يلفى إليها من سبيل .

والصبا الناعم والذهن الغريض ،

حيثما حلا فللنوم به ملك عريض .

إن هما بك لا بُد أقامك .

أو إذا سهمى لم يخطئ فروميو

لم يبت ليلته فوق فراشه .

روميو : إنه الثانى ، وما أعذبها ليلة أنس !

لورنس : يا غفور الذنب ! هل كنت إذن مع روزالين ؟

روميو : معها يا والدى الروحى ؟ كلا .

قد نسيت الاسم هذا وتهاويل عذابه .

لورنس : حسن ، أين إذن كنت بنى ؟

روميو : لا تسلنى ، سأقص الآن خطبى : كنت فى حفلة

ساهرة عند عدوى ، فرمانى

بغتة رام فأصمانى كما

كان مرميا فمصمى بى . فها نحن كلانا

طبنا [illegible]ون أبينا ودواؤه .
أنا لا أحمل بغضا أيها الشيخ المبارك ،
فالتماسي نافع لى ومفيد لعدوى بالسواء .

لورنس : كن صريحا واضح المقصد يا ابنى فى كلامك .
فاعتراف المرء إن كان مُعمّى
لم يجىء إلا بغفران مُعمّى

روميو : يا أبى فاعلم إذن أن ابنة الشيخ السرى
كابيوليت تيمتنى بهوى لا عهد لى قبل بمثله .
وكما همتُ بها هامت بحُبى
وانتهى الأمر ، فما ينقصنا
غير أن تجمعنا كفك بالعهد المقدس .
إن تسل : أين ، متى ، كيف التقينا وتبادلنا الغزل ،
وتواثقنا على عهد الهوى ،
فسأدريك به حين تسير .
إنما أرجوك إجراء الزواج اليوم ، عدنى بقبولك .

لورنس : يا لقديسى فرسيس لهذا الانقلاب !
أكذا تلك التى ماحضتها ذاك الهوى
ملّها قلبك فى لمحة عين ؟
أكذا ينبذ روميو روزالين ؟
لاه ، ما أوهى هوى الفتيان ، إذ مسكنه
ليس فى القلب ، ولكن فى العيون .

بيسوع الطهر ، ما جفف هاتيك الدموع ،
التى سالت على شاحب خديك هوى فى
روزالين ؟ .
كم صببت المِلح من عينيك فى استصلاح حب
ضائع ما ذقت يوما مِن جناه !
آه ، إن الشمس لما تجل عن
صفحات الجو أنفاس جوى منك حِرارا .
وبسمعى الشيخ أناتك فى ماضيك ما
برحت طنانة كالرجع يأتى من بعيد .
هيه هذى لوثة بادية فى صحن خدِّك
بقيت من دمعة سالت قديما ،
إن تكن إياك حقا والتباريح تباريحك حقا
فلروزالين ـ لا ريب ـ التباريح ومولاها سواء .
أم تغيرت ، إذن فاهتف معى :
ما على النسوة أن يسقطن إما
لعب الضعف بأخلاق الرجال .

روميو : كنت تلحينى فى حبى لها قبل كثيرا .

لورنس : يا مريدى ، لا على حبك ، بل فرْطِ هيامك .

روميو : ولكم زينت لى دفن الهوى .

لورنس : ليس أن تودعه قبرا لكى تبعث غيره .

روميو : لا تلمنى فى هواها بحياتك ..
إن هذى قابلت حبى بحب

وجميلى بجميل ، لا كتلك القاسية .

لورنس : آه ، كانت علمت أن هواك

كان يستظهر ما يقرأ غيبا وهو لا يدرى الهجاء .

فتعال ائت معى يا ذا الفتى القُلَّب ، إنى

لاعتبار واحد سوف أعينك :

ربما أبدلنا هذا القرآن

بقِلى أهليكما الدائم حبا وسلاما

روميو : فلنسارع بالمضى الآن ، إنى

لا أرى الريث .

لورنس : تمهل وتعقل ،

فلقد يعثر فى السير العَجِل .

(**يخرجان**)

المشهد الرابع

فى الطريـــق

(يدخل بنفوليو ومركيشيو)

مركيشيو : أين ترى كان هذا الشقى روميـو ؟ هـل رجـع إلى أهله الليلة ؟

بنفوليو : أما إلى بيت والده فلا : كما أخبرنى بذلك غلامه .

مركيشيو : آه من تلك الصُّفيراء القاسية روزالين . لقد عذبتـه الفاعلة فهام على وجهه جنونا .

بنفوليو : أعلمت أن تيبالت ابن أخت كابيوليت الكبير بعث رسالة إلى بيت أبيه ؟

مركيشيو : رسالة تحد لعمرى .

بنفوليو : سيجيبها روميو .

مركيشيو : كل من يعرف الكتابة يمكنه أن يجيب رسالة .

بنفوليو : كلا ، بل سيجيب صـاحب الرسـالة ويفهمـه أنـه حُديَّاه .

مركيشيو : واها لروميو المسـكين ، إنـه قـد مـات مـن قبـل ، طعنته ذلك الفتاة البيضاء بعينيها السوداوين .
وصادته أغنيه حب من خلال أذنيه ، وجاءه سـهم

غائر من قوس الصبى الأعمى ففلق حبة قلبه .
أفهو بعد هذا من يقف لتيبالت ؟

بنفوليو : فيم لا ؟ وما تيبالت ؟

مركيشيو : سأقول لك ما هو ، هو أشد هولا من أمير السنانير ، إنه لبطل المحافظين وزعيم المتكلفين ، يقاتل كما تغنى أنت الغناء الفنّى الدقيق ، محفوظ النسبة ، موزون الزمن والمسافة . تراه يجس وتره ألطف الجس مرة فثانية فالثالثة فى صدرك ! إنه ليضع ذباب سيفه على الزر الحريرى كما يفصل القصاب ذبيحته . بطل فى المبارزة من الطراز الأول . محيط بأسرار فنّها ، خبير بمختلف أسبابها - الذى يكر ويفر ويضرب بحد السيف وظهره ويصيح « خذها وأنا فلان » .

بنفوليو : والـ ماذا ؟

مركيشيو : البلاء الماضى ، ألثغ يهمهم بالرطانة عند المبارزة ، ومن أولئك الرجال بضاضى[1] النبرات الجدد . هو نصل جدُّ قاطع والمسيح ، جدُّ طوال أيد ، أجل ، أليس مؤسفا يا صديقى أن نكون مغمومين بمثل هذه الذُّبان الغريبة ، هؤلاء المغرمين

---

(١) بض وبظ القانون : وزنه .

باستحداث البدع ، هؤلاء المتشدقين بـ « عفوا ولا تؤاخذنى » . هؤلاء الذين يغلون فى مراعاة كل نمط جديد حتى إنهم لا يستطيعون أن يجلسوا على مقعد قديم ، واغماه واضيق صدراه من ترديدهم : « بديع ! بديع ! » .

(يدخل روميو)

بنفوليو : ها هو ذا روميو أقبل .

مركيشيو : مفرغا من ماء ظهره كذلك السمك المجفف . يا إنسان ، يا إنسان ، كيف استمسكت ؟ ها هو الآن سيفيض أغانى كأغانى بترارك ! ما « لورا » إلى صاحبته ؟ إنها ليست إلا خادمة مطبخ ، على أن لديها ـ وحق العذراء ـ محبا أقدر على تخليدها فى قوافيه من روميو . وما (ديدو) إليها ؟ ليست سوى فلاحة . وما كليوبطرا ؟ غجرية . وما هيلين وهيرو ؟ سافلتان . وما (ذيسب) ؟ شهباء العينين أو شىء كهذا ، ولكن أين منها روزالين ؟ يا سنيور روميو ، بونجور ! هذه تحية فرنسية لسراويلك الفرنسى الفضفاض .
إنك فتلت ذؤابتنا[١] البارحة فتلا عجيبا !

---

(١) فتلت : ذؤابتنا : خدعتنا .

روميو : صباح الخير لكليكما ، أى فتل تعنينان ؟

مركيشيو : الانفتال يا سيدى ، الانفتال ، أما تستطيع أن تفهم ؟ (١)

روميو : عفوا يا صديقى مركيشيو ، فقد عنَّ لى شغل مهم ، وفى مثل هذا الحال يعفى المرء من المجاملات .

مركيشيو : إنه لأولى من هذا أن تقول إن حالا كحالك يقتضى المرء أن يبالغ فى ركوعه .

روميو : تعنى أنه يجامل ؟

مركيشيو : لقد طَبَّقتَ المفصل .

روميو : تعريض لطيف المجاملة جدا .

مركيشيو : أجل ، إنى قرنفلة الظرف والمجاملة .

روميو : تعنى زهرة الظرف والمجاملة .

مركيشيو : أصبت .

روميو : حذائى حسن التزهير إذن .

مركيشيو : قول جميل ، استمر سائرا معى فى هذا المزاح حتى يتقطع حذاؤك . أو ما ترى أن هذا المزاح خير من أنينك فى الحب ؟ إنك الآن أنيس لطيف العشرة . أنت الآن روميو حقا . أنت الآن ما هو أنت بالطبيعة والصناعة ، لأن هذا الحب الثرثار كذلك الرجل الأخرق الذى يجرى متسكعا هنا وهناك

---

(١) الانفتال : الانصراف .

ليخبئ قُلّته فى حُفرة .

بنفوليو : قف هنا ، قف هنا .

مركيشيو : أتريدنى أن أقف من كلامى فى غير موقف لائق ؟

بنفوليو : لأنى أخشى أن تجعل لكلامك ذيلا طويلا .

مركيشيو : لقد ضل بك الظن ، فقد كنت أريد تقصير ذيله ، لأنى قد وصلت إلى بيت القصيد من كلامى ، وعزمت حقا أن أختم الحوار .

روميو : ها قد جاء الآن شغل مليح .

(تدخل الحاضنة وبطرس)

مركيشيو : شِراع أهلاً ! شِراع أهلاً !

بنفوليو : بل شراعان ، شراعان : قميص وفستان !

الحاضنة : بطرس !

بطرس : لبيك !

الحاضنة : علىّ بمروحتى يا بطرس .

مركيشيو : أجل ، يا عزيزى بطرس ، لكى تستر وجهها ، لأن مروحتها هى أجمل الوجهين .

الحاضنة : صباح الخير يا كرام .

مركيشيو : مساء الخير يا كريمة .

الحاضنة : أو قد صح الآن أن يقال مساء الخير ؟

مركيشيو : ليس يقل عن ذلك .

الحاضنة : يا كرام ، أيستطيع أحدكم أن يرشدنى أين يمكننى أن أجد الشاب روميو ؟

روميو : أنا أستطيع أن أرشدك ، غير أن الشاب روميو سيصبح أكبر عندما تجدينه منه حين كنت تبحثين عنه . إنى أحدث من يدعى بهذا الاسم لعدم وجود من هو أسوأ منى .

الحاضنة : لقد أجدت القول يا سيدى .

مركيشيو : أيكون الأسوأ مجيدا ؟ لقد فهمت والله ، إنها حكيمة عاقلة .

الحاضنة : إن كنت إياه يا مولاى فإن معى حديثا إليك .

بنفوليو : هى داعية إياه إلى عشاء ، روميو ، أآت أنت إلى بيت والدك ؟ سنتعشى هناك .

روميو : سأجىء على إثرك .

مركيشيو : وداعا أيتها السيدة العجوز ، وداعا (يتغنى) سيدتى ! سيدتى ! سيدتى !

(يخرج مركيشيو وبنفوليو)

الحاضنة : وداعا . قل لى بالله يا مولاى ما هذا التاجر الوقح المملوء خبثا ومكرا ؟

روميو : هذا رجل يولع بأن يسمع نفسه يتحدث ، وهو يتكلم فى الدقيقة أكثر مما يسكت فى الشهر .

الحاضنة : والله لو نالنى بكلمة منه لعرفت كيف أؤدبه ولو كان أقوى مما هو ، بل ولو كان معه عشرون على شاكلته . ولئن لم أقدر عليه لأجدن من يقوم مقامى فى تأديبه . قبحا له من لئيم ! أيحسبنى من

فتياته السوقيات ؟ أيحسبني من خلائله الخليعات ؟ وأنت يا جبان . أتطيق أن تقف جامدا أمامى وتدع كل داعر يقضى وطره من العبث بى ؟

بطرس : لم أر أحدا قضى وطره من العبث بك ، ولو رأيت أحدا فعل ذلك لسللت له سيفى على الفور . أؤكد لك أننى لا أقل سرعة فى استلال سيفى عن غيرى إذا ما دعتنى الحاجة لذلك فى خصومة صحيحة ورأيت القانون فى جانبى .

الحاضنة : وايم الله إنى الآن لمستشيطة غضبا حتى ليرتعد كل عضو من أعضائى قبحا له من لئيم ! أرجوك يا مولاى أن تصغى إلى كلمة منى . فقد أخبرتك أن مولاتى الشابة أمرتنى أن أبحث عنك . أما ما أمرتنى أن أقوله لك فسأحتفظ بسره . فدعنى أولا أقل لك : إن كنت تريد أن تقودها إلى فردوس الأغبياء كما يقولون فإن هذا منك سلوك سمج كما يقولون ، لأن مولاتى حديثة السن ، فإن كنت تريد أن تخادعها فذلك أقبح فعل وشر إثم يرتكب فى جنب امرأة كريمة .

روميو : يا حاضنة بلغى مولاتك تحيتى واحتجاجى عليك .

الحاضنة : ما أطيب قلبك ! والله لأبلغنها كل هذا ووالله لتفرحنَّ به .

روميو : ماذا تريدين أن تقولى لها يا حاضنة ؟ إنك ما

أصغيت إلىّ .

الحاضنة : سأقول لها يا مولاى إنك تحتج . وتلك أجمل هدية يهديها الكريم .

روميو : مُريها أن تدبر سببا تتعلل به للاعتراف هذا المساء ، وهناك فى صومعة الراهب لورانس ستنال المغفرة والزواج معا ، خذى هذا من أجل تعبك .

الحاضنة : كلا والله يا مولاى ولا فلسا واحدا .

روميو : دعك من هذا ، والله لتأخذنّه .

الحاضنة : هذا المساء يا مولاى ؟ سمعا وطاعة ، ستكون هناك .

روميو : على رساك يا حاضنة ؛ هناك خلف جدار الدير فى أثناء هذه الساعة سيلقاك غلامى ويعطيك مرقاة مصنوعة من الحبل الغليظ ، سأصعد بها فى ضمير الليل إلى حيث توصلنى إلى أوج سعادتى . وداعا يا حاضنة . كونى صدوقا وأجزيك على صنيعك . وداعا ! بلغى تحياتى لمولاتك .

الحاضنة : الآن أسمع يا مولاى ، بارك الله فيك .

روميو : ماذا تقولين يا عزيزتى الحاضنة ؟

الحاضنة : هل غلامك مؤتمن على السر ؟ ألم نسمع المثل القائل « كل سر جاوز الاثنين شاع » ؟

روميو : أؤكد لك أن غلامى أخلص لى من درعى .

الحاضنة : حسن يا مولاى ، إن مولاتى هى أعذب الفتيات

طرا . يا إلهى ما أقرب عهدى بها طفلة صغيرة ثرثارة ! يوجد هنا بالمدينة فتى من النبلاء يدعى باريس ، يود بجدع الأنف لو تكون له ، ولكنها ذات الروح السامية لا تشتهى أن تنظر إليه ، إلا كما تشتهى أن تنظر إلى الضفدع . ولقد أغضبها أحيانا بأن أقول لها إن باريس أجمل الرجال وأليقهم بها . وأؤكد لك أنها حين تسمع ذلك منى يعلو وجهها الشحوب فيصبح كالخرقة البيضاء . أليس اسم روميو والورد يتفقان فى حرفين ؟

روميو : بلى يا حاضنة ، يتفقان فى الراء والواو . ولكن أى شىء فى هذا ؟

الحاضنة : آه إنك تسخر منى ، إن الراء والواو إذا وضع قبلهما جيم أو جاء بعدهما لام يصيران جروا أو .... كلا لا بد أن يكون فى اسمك غير هذين الحرفين ، فإنى أذكر أن مولاتى استنبطت فكرة بديعة عنك وعن الورد من ذينك الحرفين ، ولا ريب عندى أنك ستسر لسماع ذلك منها .

روميو : بلغى مولاتك تحياتى !

الحاضنة : أجل سأبلغها عنك ألف تحية .

(يخرج روميو)

يا بطرس !

بطرس : لبيك .

الحاضنة : خذ مروحتى يا بطرس وسر مسرعا أمامى .

(يخرجان)

المشهد الخامس

فى بستان كابيوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : دقت الساعة تسعا إذ بعثت الحاضنة .

وعدتنى أنها ترجع لى فى نصف ساعة .

علها لم تلقه ، كلا فهذا لا يكون .

هى يا رباه عرجاء ، ورسل الحب أحرى أن

تكون هذه الأفكار ، إذ تسبق فى سرعة مسراها .

ضياء الشمس يجلو الطل عن أوجه أكام عوابس .

ولهذا عنيت فينوس أن تبعث بالحب الحمامات

السراع ،

واستعار الطفل كوبيد من الريح جناحه .

هذه الشمس استوت فوق التلال ،

وطوت من سيرها اليومى ساعات ثلاثا

منذ ولّيتِ ، ولمّا ترجعى يا حاضنة .

آه لو لامسها الحب ، وفى أعصابها وقد الفُتوَّة ،

لجرت مارقة أسرع من ماضى الرصاص
ولكانت قذفتها كلماتى نحو من أهوى ،
ونحوى كلماته !
واعذاب القلب من هذى العجائز !
يتماوتن ويدببن ثقالا شاحبات كالرصاص .
يا إلهى ، أقبلت !

(تدخل الحاضنة وبطرس)

ماذا وراءك ؟
حدثنى يا حاضن باشهد الفؤاد :
هل رأت عيناك روميو ؟ أرسلى عنك غلامك .

الحاضنة : انتظر ، بطرس ، بالباب .

(يخرج بطرس)

جوليت : دعينى أدر يا قرة عينى .
ويكِ ! ما بالك حزنى هكذا ؟ ماذا الذى بك ؟
لا تخافى أن تقولى لى ما كان ولو غير جميل .
حدثيه بابتهاج ، إن يكن لحنك حلوا
فحرام أن تغنيه بوجه عابس مُر كهذا .

الحاضنة : أمهلينى ، إننى متعبة ، أواه ! كسر فى
عظامى . آه ما أكثر ما طوّفت ؟

جوليت : أعطينى أنباءك أمنحك عظامى .
حدثينى يا حياة الروح ، قولى لى يا خير الحواضن .

الحاضنة : يا يسوع الطهر ، ما هذا العجل ؟

أو ما عندك من صبر جميل ؟
أو ما أبصرتنى مبهورة الأنفاس ألهث ؟

جوليت : أتقولين لنا مبهورة الأنفاس بينا
تملكين النفس الكافى هذا
لتقولى : « إننى مبهورة الأنفاس ؟ »
ذلك القول الذى عنه اعتذارك
لم يكن أطول من نفس اعتذارك
أخبرينى : طيب أم سيئ هذا الخبر ؟
أجملى لى الآن ولأنتظر التفصيل حتى تسمحى به .
هدئى قلبى وقولى ؛ طيب أم سيئ هذا الخبر ؟

الحاضنة : أجل لقد اخترت اختيارا عجيبا . إنك لا تعرفين كيف تختارين الرجل . روميو - لا . ليس روميو ، فهو إن يكن وجهه أجمل من سائر الوجوه فساقه تطول سُوق الرجال . أما عن كفه وقدمه وجسمه فهى وإن كانت لا تستحق الحديث عنها إلا أنها فوق الموازنة . إنه ليس زهرة فى اللطف والبشاشة ، ولكنى ضامنة أنه وديع كالحمل . اذهبى يا بنية فصلّى لربك ... ماذا ، أقد انتهيتم من الغداء ؟

جوليت : ليس يرضينى هذا ، كل هذا قد عرفته .
أخبرينى ، ما الذى قال حبيبى فى الزواج ؟

الحاضنة : آه من صدع برأسى ! يا إلهى أى رأس أحمله !
آه هل ينقض يا ربى إلى عشرين فلذة ؟

وبظهرى .. آه ظهرى ! آه ظهرى !
تربت كفاك إذ جشمتنى هذا الطواف ،
لأرى حتفى ما بين صعود ونزول .

جوليت : إننى آسفة أن لا تكونى طيبة .
يا حياتى ، يا حياة الروح ، قولى لى ما قال حبيبى ؟

الحاضنة : إنه قال ، كما يجدر بالشهم الأمين
العطوف الفاضل الحلو السجايا .. أين أمك ؟

جوليت : أين أمى ! ما لها ؟ فى البيت أمى —
أين أمك ؟ لاه ما أسخفه هذا الجواب .
أنه قال كما يجدر بالشهم الأمين — أين أمك ؟

الحاضنة : أكذا ثائرة أنت ؟ دعينى من عنائك .
أو هذا كل ما عندك من طب لأوجاع عظامى ؟
فمن اليوم رسالاتك أدِّيها بنفسك .

جوليت : هذه ضوضاء أخرى ... حدِّثى ما قال روميو ؟

الحاضنة : أقد استأذنت كيما تذهبى للاعتراف اليوم ؟

جوليت : إى والله .

الحاضنة : فلتنطلقى الآن إلى صومع لورنس
ترى بعلا هناك فى انتظارك .
انظرى : هذا الدم العابس يلهو بخدودك ؟
ذنبك الحب ، فما يذكر إلا احمر خداك حياء .
اذهبى مسرعة نحو الكنيسة ..
وسأمضى جهة أخرى لكى أحضر مرقاة حبيبك ،

فبها يسمو إلى عشكما تحت الظلام .
هأنا فى كل حين آلة للكد من أجل سرورك .
اذهبى مسرعة ، ولاتغذ الآن .

جوليت : هيا بى إلى الحظ السعيد !
فى أمان الله يا خير الحواضن .
(تخرجان)

المشهد السادس

فى صومعة الراهب لورنس

(يدخل لورانس وروميو)

لورنس : أيتها السماء باركى لنا باسمة فى عقدنا هذا المقدس ،
لا تعتبينا بالأسى من بعد ساعات قليلة .

روميو : آمين آمين ؛ بل افعل كل ما تسطيع فينا يا أسى ،
إنك لن تسطيع أن تطغى على ثانية من السعادة
التى أحسها حين أرى حبيبتى بين يدىّ .
وأنت فاضمم راحتينا بمواثيق الإله ،
وليفعل الموت مشتّ الحب بعد ما يشاء .
حسبى أن أسطيع أن أدعوها ملك فؤادى .

لورنس : بعض السرور ! فهو إن جاز مداه

يوشك أن يكون فرط الاكتئاب منتهاه
وأن يخر هاويا من أوجه إلى ثراه
كالنار والبارود ما يعتنقا يحترقا .
وقد يعاف الشهد من حلاوة ويجتوى
كذلك الحب يطول عمره إذا اقتصد .
والريث قد يأتى به فرط العجل .

(تدخل جوليت)

ها هى جاءت ... لاه ما أخفها خُطا وما ألطفها !
ماذا عسى تترك فو صُوانِنا الصُّلب الأبيد من أثر !
إن خطا العاشق فى خفتها ألطف من
خطا دقيق العنكبوت فى خيوط بيته الواهى
تهزُّه الصبا اللعوبُ فى الصيف يمينا
ويسارا وهو لا يخشى وقوعا !
كذلك الحب غرور كخيوط العنكبوت .

جوليت : أنعم صباحا أيها الشيخ الإلهى الوقور .
لورنس : ليجزك السلام روميو عن كلينا يا بنتى .
جوليت : تحيتى أيضا له كيلا يكون رده أحسن من تحيتى .
روميو : روميو آه جوليت ! إن يك مقدار أنسك بى جمّـا
بعضه فوق بعض ركام ــ كمقدار أنسى بك ،
ولديك من الحذق أكثر مما لدىَّ
لإبرازه فى حلة وصف جميل ،
فصفيه وحلى هذا الجو بأنفاسك ،

ودعى الموسيقى العذبة تنشر لحن سعادتنا الكبرى .
إذ نعمنا معا بمسرات هذا اللقاء العزيز .

جوليت : العواطف أصدق فى الفعل منهن فى الكلمات .
بالجوهر يزهين لا بالشيات .
إنما يستطيع المعدم حسبان ماله .
أما حبى فزكا ونما حتى
لا قدرة لى أن أجمل نصف ثرائى .

لورنس : قَدْكما هذا ، وهلما معى أختصر لكما المسألة .
فاعذرانى إذا قلت لن تخلوا مفردين ،
أو تضم الكنيسة فى شخص واحد منكما
شخصين .
(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

موضع عام

(يدخل مركيشيو وبنفوليو ووصيف وعدة من الخدم)

بنفوليو : بالله عليك يا صديقى مركيشيو دعنا ننصرف . فاليوم شديد الحر وآل كابيوليت منتشرون فى المدينة ولا آمن أن نلقاهم فيكون بيننا شغب وشجار ، وأنت تعلم ما لشدة الحر هذه من إثارة لجنون الدم .

مركيشيو : ما أعجب ـ والله ـ أمرك . فمثلك مثل أولئك الأشخاص الذين لا تكاد تضم أحدهم جدران الحانة حتى يرمى سيفه مقعقعا على المنضدة وهو يقول : لا أحوجنى الله إليك . حتى إذا سرى فيه فعل الكأس الثانية سل سيفه على الساقى حين لا حاجة به إلى السيف حقا .

بنفوليو : أترانى مثل ذلك الشخص ؟

مركيشيو : دعك من هذا . إنك لقمع مجمرة لا تقل حرارة عن أى سواك فى إيطاليا ، شديد الاستعداد لتهيج

وسريع الهيجان لتغضب .

بنفوليو : ثم ماذا ؟ ثنِّ .

مركيشيو : كلا لن أفعل ، فلو كان لنا اثنان على هذا الطراز لفقدنا كليهما وشيكا إذ كان يقتل كلاهما الآخر . أنت ، سبحان منك ! إنك لتختصم مع الرجل تكون لحيته أكثر أو أقل شعرا من لحيتك . وتختصم مع الرجل يكسر الجوزة ، لا لسبب إلا أن عينيك على مثل لون البندق . أى عين غير تلك العين تستطيع أن تلمح مثل هذا السبب الخفى للشجار ؟ إن رأسك مَذِرٌ كالبيضة المذِرة من طول ما أفسده الشجار . لقد رأيتك اختصمت مع رجل سعل فى الطريق فأيقظ كلبك المنبطح نائما فى الشمس . أوما تذكر إذ اشتجرت مع خياط لأنه لبس صدرته الجديدة قبل يوم عيد الفصح ! ومع شخص آخر لأنه عقد حذاءه الجديد بخيط قديم ! أفبعد هذا تنصحنى فى الشجار ؟

بنفوليو : لعمرى لئن كان ما ذكرت من حب الشجار صحيحا فىّ كما هو صحيح فيك فلن يشترى الناس الثروة الخالصة من حياتى بأكثر من ساعة وربع ساعة .

مركيشيو : الثروة الخالصة ! أما إنك لخالص !

بنفوليو : قسما برأسى لقد أقبل آل كابيوليت .

مركيشيو : قسما بعقبى لا أبالى بهم .

(يدخل تيبالت وآخرون)

تيبالت : اتبعونى عن كثب ، فإنى أريد أن أكلمهم - مساء الخير يا سادة : لى كلمة مع أحدكم .

مركيشيو : أليس عندك إلا كلمة مع أحدنا ؟ عززها بشىء ما ، اجعلها كلمة وضربة .

تيبالت : ستجدنى مستعدا لذلك يا سيدى ، إذا ما أتحت لى الفرصة .

مركيشيو : أما تستطيع أن تأخذ الفرصة بدون أن أتيحها لك ؟

تيبالت : يا مركيشيو ، أعلم أنك رديف لروميو .

مركيشيو : رديف ! ويلك أجعلتنا مغنين ؟ إذن فتوقع أن تسمع منا الأصوات المتنافرة . ها هى ذى ربابتى التى ستجعلك ترقص طربا . يا جروح المسيح ! رديف !

بنفوليو : نحن هنا فى منتدى عام ، فإما أن تنتبذوا لكم مكانا خاصا حيث تبحثون مظلمتكم فى هدوء ، وإما أن تنفضوا فإن العيون ترمقنا هنا .

مركيشيو : ما جعلت عيون الناس إلا لينظروا بها فدعهم يرمقونا كما يشاءون ولست بالذى يجتهد لِيُفكه الناس .

(يدخل روميو)

تيبالت : السلام عليك إذن ، ها غريمى ذا قد جاء .

مركيشيو : الشنق لرأسى إن كنت من غُرمائه !
فاسبقه إلى الميدان إذا شئت يجر وراءك .
وهناك سيرضى (سُمُوَّك) حقا غريمُك .

تيبالت : روميو ، بغضى لك يعجز أن يلقاك
بأحسن من أن يقول لوجهك « أنت لئيم »

روميو : لو تعلم يا تيبالت بما يقتضينى أن
أهواك ، ويجعل هُجر كلامك عندى تحية !
ما كنت لئيما .. وداعا إذن
إنى لإخالك تجهلنى .

تيبالت : لن يمحو قولك مما أسأت إلىّ به شيئا .
فارجع يا غلام وسُلَّ حسامك ..

روميو : أحتج عليك : فإنى لم أمسسك بسوء
قط ، ولكن أحبك أكثر مما تظن .
وعسى أن تعرف يوما لماذا أحبك .
كابيوليت — وعزيز علىّ اسم أهلِكَ
مثل اسم أهلى — أبشر بخير .

مركيشيو : ما أبرد هذا الجواب ! فيا للذل ويا للمهانة .
قعقاع السيف سيحكم بينى وبينك !
(يستل سيفه)
يا تيبالت يا صائد الفيران
أماشٍ أنت إلى الميدان ؟

تيبالت : ماذا تبغى ثَمَّ منّى ؟

مركيشيو : لا شيء يا ملك الهررة
إلا إحدى الحيوات التسع اللواتى لك .
لأجدُنّها ، ولعلك من بعدها تدعونى
لأخبط سائرهن إلى أن يجف .
أسرع بحسامك فاجذبه من أذنيه ، وإلا
فوالموالى ليحومن سيفى بأذنك قبل استلالك
سيفك .

تيبالت : أنا لك !

روميو : يا صديقى مركيشيو اغمد سيفك !

مركيشيو : أرنى كيف تضرب يا هذا .
(يتقاتلان)

روميو : جرد يا بنفوليو وافرق بين سيفيهما .
عار بكم يا كرام انتهاك الحُرم .
يا مركيشيو ، يا تيبالت ، إن أمير المدينة شدد فى
منع هذا الطِّعان على الطرقات .
كفا يا تيبالت ! يا مركيشيو !
(ينتهز تيبالت فرصة حيلولة روميو بينهما فيطعن مركيشيو من تحت ذراع روميو ويهرب مع أتباعه)

مركيشيو : أوه ! أصِبت .
لعنات السماء على بيتيكم ! لقد عُوجلت .
أو ينطلق الوغد لم يشك شيئا ؟

بنفوليو : ماذا ، أمصاب أنت ؟

مركيشيو : أجل خدشة ـ خدسة والبتول ، ولكنها كافية .
هل رأيتم غلامى ، رح يا وغد ابغ لى جرّاحا .

(يخرج الغلام)

روميو : تشجع يا رجل ، إن الإصابة لن تكون شديدة الخطر .

مركيشيو : كلا إنها ليست فى عمق البئر ولا فى سعة سدة الكنيسة ، ولكنها كافية وستؤدى الغرض .
اسأل بى غدا فستجدنى حلس قبر . أؤكد لكم أننى انتهيت من هذه الدنيا . لعنات السماء على بيتيكم ! يا لجروح المسيح لكلب ، لجرذ ، لفأر ، لِقط يخدش رجُلا فيموت ! لِمذماذ ، لوغد ، لنذل ، لمن يُقاتل بحيلة حسابية . وأنا يا نحس لماذا تداخلت بيننا فقد أصبت من تحت ذراعك ؟

روميو : إننى ما قصدت إلا الخير .

مركيشيو : انتبذ بى بعض البيوت يا بنفوليو قبل أن أتداعى .
لعنات السماء على بيتيكم ! لقد جعلتم منى غذاء للدود . انتهيت !
إى والله لقد انتهيت .

(يخرج مركيشيو وبنفوليو)

روميو : إن هذا الشهم حليف الأمير العزيز
وخِلّى الحميم قضى نحبه فى سبيلى .

واعتدى تيبالت على عِرضى ببذىء القول —
تيبالت الذى صار صهرا لى منذ ساعة .
آه يا جوليت العذبة ، إن جمالك
أضفى علىَّ حنان الأنوثة ، حتى لقد
فل من غرب سيف الجسارة عندى .

(يعود بنفوليو)

بنفوليو : روميو ! روميو ! مات مركيشيو .
تلك الروح الشماء ابتغت سببا فى السماء ،
بعد أن هزأت بالبقاء ولما يؤدها البقاء .

روميو : إن هذا اليوم الأسود يتبعه ما يليه .
بُديء الويل فيه ولا ينتهى إلا فى سواه .

بنفوليو : ها قد عاد الهائج تيبالت من حيث أدبر .

روميو : أسليما يتيه انتصارا وخِلّى ذبيح ؟؟
يا روح الرِّقة ، عنّى إليك ارجعى لسمائك !
وتعال لهيب الهياج فكن رائدى !

(يدخل تيبالت ثانيا)

خذها يا لئيم إليك كما قلتها آنفا لى :
إن روح صديقى مركيشيو لا تزال على
قاب قوسين أو أدنى من أرؤسنا
فى انتظار لروحك كيما ترافقها فى السفر .
فلتذهب روحك أو روحى أو روحانا فى ركابه !

تيبالت : بل روحك يا ذا الغلام التعيس ؛

فكما كنت قبل رفيقا له ستروح معه !

روميو : القول الفصل لهذا !

(يقتتلان ويخر تيبالت صريعا)

بنفوليو : انج يا روميو ! انج يا روميو ! فالورى قادمون ،
وتيبالت خر صريعا ، فلا تبق حيران .
سيكون الموت قضاء الأمير عليك
إذا أدركوك ، فدونك فانج بنفسك !

روميو : آهِ من ضحك الأقدار عليّ !

بنفوليو : انطلق ، ما وقوفك ؟

(يخرج روميو)

(تدخل جموع من الأهالى وغيرهم)

المواطن الأول : أين قاتل مركيشيو ؟
تيبالت المجرم أى طريق سلك ؟

بنفوليو : هو ذا تيبالت صريعا .

المواطن الأول : هلُمَّ معى
أدعوك بحق الأمير فلا تعصنى .

(يدخل الأمير محاطا ببعض حاشيته ويدخل منتاجيو وكابيوليت وزوجتاهما وآخرون)

الأمير : أين الأوغاد الألى بدأوا هذى الفتنة ؟

بنفوليو : يا أميرى الكريم ، إلى أن أقص عليك كما كان
كلَّ الذى كان من أمر هذا الشجار المشوم ؟
ذاك المرمى على الأرض جَندلهُ روميو

ثأرا لنسيبك مركيشيو المقتول بسيفه .

ليدى كابيوليت : واتيبالتاه ! وابن أخيَّاه ، وابن أخيَّاه ! يا أميرى نسيبى ، زوجى ، أما تبصرون دم ابن أخى قانيا يتفزز فوق الثرى ؟
يا أميرى ـ وعهدى بك الحاكم العدل ـ أهرق دما من منتاجيو مثلما أهرقوا منا ـ آه يا بن أخى !

الأمير : يا بنفوليو ، قل لنا من أول من شبَّ هذا الخصام ؟

بنفوليو : هو تيبالت ، يا مولاى ، فريسة روميو .
كم لاطفه روميو بالكلام الجميل ،
وناشده أن يفكر فى دقة الموقف ،
وتوعَّده بعواقب سُخط الأمير
كل ذا قاله فى هدوء ، وخفضِ جناح ، ولطفِ نفس .
إلا أنه لم يكن ليكفكف من حقد تيبالت ـ
ذاك الحقد الأصم المعرِض عن كل داعية للسلام .
بل زج ذباب السيف إلى صدر مركيشيو ،
فتلقاه مركيشيو ساخرا ، ذائدا بيد
بارد الموت عنه ليرجعه باليد الأخرى
نحو تيبالت ؛ لكن حيلة تيبالت زاغت به عنه
إذ صاح روميو : « مه يا صِحابى ! كفوا صحابى » !
ثم ما إن أتم المقالة حتى رمى سيفه بين سيفيهما

فأزلهما بيد طولى ، وانبرى حاجزا بين الرجلين ،
فأنشب تيبالت فى صدر مركيشيو سيفه غِـرة مـن
تحت مآبط روميو ، وولى فرارا .
إلا أنه عاد بعد قليل لروميو الذى
كان قد عزم الثأر من تيبالت لمركيشيو .
ثم ما هو إلا التماع البرق أن التقيا
هـائجين ، وقبـل اسـتطاعتى الحجـز بينهمـا ـــ
باستلال حسامى ، هوى تيبالت صريعا ،
وجد بروميو الفرار . فهذا هو الحق يا مولاى ،
وإلا فصب على بنفوليو سياط العذاب .

ليدى كابيوليت : لا تصدق يا مولاى نسيبا لمنتاجيو .
إنه كاذب ، وشهادته لمحاباته زائفة .
إنهم عشرون قد اشتركوا فى القتال ، فما
قتلوا إلا مهجة واحدة .
العدالة يا مولاى العدالة ! أنت لها !
نفس تيبالت سـالت بروميـو ، فـلا بـد مـن نفس
روميو !

الأمير : مركيشـيو أودى بـه تيبـالت ، وتيبـالت أودى بـه
روميو :
فلدى من أطلب قيمة مهجة مركيشيو ؟

منتاجيو : ليس يا مولاى لدى روميو فهو صاحب مركيشيو
وهو لم يقتل إلا رجلا حكم القانون بقتله .

الأمير : قد قضيت بأن يُنفى روميو من هذى المدينة .
انظروا ، فعداؤكم قد بلانى بشره ،
انظروا لدمى من جرائكم مهراقا على الأرض .
فلأفترضن عليكم غرما ثقيلا لكيلا تعودوا إلى
مثله ، ولتأسوا على ما منيت به من خسار .
لأصمن سمعى عن استعطافاتكم واعتذاراتكم ،
وسدى ما ترجون أو تسكبون الدموع لدىَّ .
أنذروا روميو بالجلاء السريع .
فلئن يلف بعد بفيرونا لتكونن ساعته الآخرة .
احملوا الجثة الآن واذكروا ما قلت لكم .
الرحمة مجرمة إن تعف عن المجرمين !
(**يخرجون**)

المشهد الثانى
فى بستان كابيوليت

(تدخل جوليت)

جوليت : يا جيادا حوافرها من لهب .
سيرى ركضا نحو منزل « فيبوس » يزجيك
بالسوط نحو المغرب حوذيك الطب « فيتون »
وائتنى بالليل البهيم وشيكا ، وأرخى
ستور دياجيه صائنة الحب والعاشقين .
فتكرى عيون الصعاليك عنا ويقفز روميو
إلى حيث يسكن بين ذراعى فى مأمن من
أىّ لسان يحدث عنه وأية عين تراه .
يا ليل هلمَّ اغشنا ، يا روميو هلمَّ ائتنا ،
يا صُبحنا ينوِّر فى جُنح ليل :
فستبدو لنا فى جناح الليل أشد بياضا
من الثلج الصافى فوق ظهر غُراب .
أقبل يا ليل ، أيا نون العين ، يا أسود الحاجبين !
أعطنى محبوبى روميو ، وحين يموت

فخُذه إليك وقطّع حبيبى نجوما صغارا
يزيد بهنّ محيّا السماء جمالا ،
فيشغل حبُّك يا ليل أفئدة العالمين .
ولا تجد الشمس بعدُ لها عابدين ولا عاشقين .
ويلاه اشتريت من الحب قصرا ولما أحزه وأحلل
فيه ؛
ولقد بيع قلبى يُمتع به مُشتريه .
آه ما كان أثقل هذا اليوم علىّ -
كليلة عيد على قلب طفل عديم الصبر
يحاول لبس الكساء الجديد وما يستطيع !
ها حاضنتى قد عادت بالأنباء إلىّ .
إنّ كل لسان ينطق باسمك يا روميو
لحرىٌّ به أن يُفصح إفصاحا عُلويا .

(تدخل الحاضنة حاملة حبلا)

حدّثنى ما وراءك من أنباء وماذا الذى تحملين ؟
أهو هذا الحبل الذى أوصاك به روميو ؟
: هو هذا الحبل الذى أوصانى روميو به .
: ويك ! ما أنباؤك ؟ مالك تلوين كفيك ؟
: أواه قضى نحبه ! أواه قضى نحبه !
أواه ! هلكنا ، هلكنا ، لقد راح ، مات ، قُتل .
: أكذا تستطيع السما أن تكون حقودا ؟

الحاضنة : روميو يستطيع ولا تستطيع السماء .
روميو ، روميو ، من ذا كان يحسب هذا قط
بروميو ؟

جوليت : ويك ! ما أنت من شيطان تصبين هذا العذاب
علىّ ؟
إن هذا الصوت حرٍ أن يزمجر فى دركات جهنم !
أقضى روميو نحبه بيده ؟
قولى لى : نعم ، وستغدو عين « نعم » أوحى
سُمًّا من عين الصِلِّ الذى يغتال الناس بعينه !
إن تكن ثم عين كهذه فلست بعينى ؛
أو أن أنطقتك بها أعين مُطبقة .
إن كان قتيلا فقولى : « نعم » أو لا فأجيبى :
« لا »
الجواب القصير يُعيّن إما سرورى وإما بكائى .

الحاضنة : أبصرت الجرح ! رأيت الجرح بعينى هاتين ،
ـ لا أراك الله السوء ـ هنا فى ثغرة نحره !
جثة تستدر الرثاء ، مضرجة بالدماء ،
شاحب لونها كالرماد ، ملطخة كلها بالجسيد ،
لرؤيتها كاد يغمى علىّ !

جوليت : أواه انفطر يا قلب ، لقد أفلست انفطر !
وإلى السجن يا عينى ، ولا تأملا من بعد سراحا

وارجع للتراب سليل التراب الكثيف .
واسترح ها هنا من عناء الحراك .
ولينؤ نعش واحد بحبيبك روميو وبك !

الحاضنة : واتيبالتاه ! لكان أعز صديق عليّ
بشوش الوجه ، كريم النفس ، أمينا .
ما كنت بحاسبة أن أعيش إلى أن أراك تموت .

جوليت : يا لعاصفة هبت من ناحيتين خلافا ! ـ
أروميو قتيل وتيبالت ميت ؟
أابن خالى العزيز ، ومولاى زوجى الأعز ؟
إذن فانفخ يا صور وأعلن قيام القيامة .
إذ من ذا يعيش وقد مات هذان ؟

الحاضنة : أودى تيبالت ، وروميو نفى ـ
إن روميو الذى أرداه نُفى ـ

جوليت : رباه ! أقد أهرقت دم تيبالت راحة روميو !

الحاضنة : إنها فعلت ذلك ، واحسرتا ! فعلت ، فعلت .

جوليت : آه من قلب أفعى اكتسى وجه زهرة !
أو يجحر تنّين قط فى مثل هذا الغار البديع ؟
يا للمستبد الجميل وللعفريت بوجه ملك ،
ولهذا الغراب اللابس ريش الحمام
ولهذا الذئب الضارى الحامل وجه حمل ،
ولهذا القديس الملعون ، وهذا الوغد المبجل .

يا أسوأ مختبر فى أقدس منظر .
يا روح الطبيعة ماذا تركت لنار جهنم ،
لما جلوت لنا روح الشيطان ،
فى هذا الخلق المصور من أعطاف شباب الجنان !
أرأيت كتابا كهذا قط طرافة جلد وسوء غرض !
أواه ! أفى مثل هذا القصر الفاخر يثوى الخداع ؟

الحاضنة : تَعِيسَ الرجال ! فما لهم صدق ولا
ثقة ولا عهد وما فيهم وفىٌّ أو أمين ـ
كلهم صفر على جهة اليسار .
الحِنث فى الأيمان والتزوير فيهم والرياء .
أواه ! أين فتاى ؟ هبنى من نبيذى :
إن أشجانى وأحزانى وويلاتى
أحالتنى عجوزا ـ يا إلهى ، أخزِ روميو !

جوليت : ورمت لهاتك فى دعائك ! إن روميو غير مخلوق
لهذا الخزى ، إن الخزى يخزى أن يُرى بجبين
روميو !
فجبينه عرش جدير أن يتوج فيه
رأس المجد ملكا مفردا فى الكون أجمع !
ويلاه ! أى بهيمة أنا إذ ألومه !

الحاضنة : أفيستحق ثناك من قتل ابن خالك ؟

جوليت : أو يستحق مذمتى من كان زوجى ؟

يا ويح زوجى ! من يغار على اسمه
فيربه من بعد ما مزقته
أنا زوجه المهداة منذ ثلاث ساع ؟
لكن علام قتلت ، يا وغد ، ابن خالى ؟
ذاك ابن خالى الوغد كان يريد أن يغتال زوجى .
عودى ، دموعى الرعن ! عودى يا دموع لمنبعك !
فخراج مائك إنما هو للأسى ،
أخطأت حين دفعته ليد السرور .
زوجى الذى تيبالت حاول قتله - حىٌّ يعيش ،
من حيث تيبالت الذى قد كان ينوى قتل زوجى
- قد هلك .
فى كل هذا ما يعزينى ، ففيم إذن بكائى ؟
لفظ هناك أشد هؤلا من ردى
تيبالت ، لست أراه إلا مهلكى -
ولطالما حاولت أن أنساه ، إلا
أنه مُلق على ذهنى بكلكله الثقيل -
كأنه شبح الجريمة يلزم الجانى الأثيم .
« تيبالت مات » وبعده « روميو نُفى »
يا ويل قلبى من « نفى » هذا البغيض !
ذا اللفظ يعدِل قتل عشرة آلُفٍ من مثل تيبالت
الصريع ،

ونعيه كاف ليملأنى أسى لو كان وحده .
أترى مرير الويل يولع بالرفيق ،
ويشتهى كيما تضاف إليه ألوان الأسى ؟
فعلام بعد نعيِّها تيبالت لم تصرخ إذن
بنعى أمى أو أبى ، لا بل بنعيهما معا .
فيقوم فينا مأتم مثل المآتم ؟
لكنها جمعت إلى « تيبالت مات » عواءها :
« روميو نفى » ويلاه من « روميو نفى » !
لكِفاء هذا القول عندى أن يقال :
أبى وأمى وابن خالى بل ونفسى —
بل وروميو كلهم ذبحوا معا ! « روميو نفى »
لا حد لا مقدار ثم ولا انتهاء لهول هذا القول —
إن له لصوتا مرعبا ما ثم صوت قط مثله .
أين أمى وأبى يا حاضنة ؟

الحاضنة : فى عويل وبكاء فوق جثمان ابن خالك .
اذهبى نحوهما إن شئت ، هل آتيهما بك ؟

جوليت : ليكن دمعهما غِسل جراحه .
فإذا ما جف أرسلت شآبيبى على روميو ونفيه .
احزمى ، حاضن ، هاتيك الحبال .
وآرثاء لكلينا ، قد خدعنا يا حبال !
قد نفوا روميو فلا يرقاك يوما

سببا يرقى به فوق سريرى .
وأنا الحزنى سألقى أجلى عذراء أيّم .
هى يا حاضن ، هبا يا حبال !
لأضع فوق سرير العرس جنبى .

الحاضنة : اذهبى الآن إلى غرفة نومك .
وسآتيك بروميو لعزائك
إننى عارفة أين يكون .
فاطمئنى ، سوف يأتيك مع الليل حبيبك ،
فسأمضى نحو لورنس ، فروميو قابع فى صومعه .

جوليت : ابحثى عنه ، وهذا خاتمى يا حاضنة
فاحمليه لحبيبى الفارس الندب الشجاع .
ومريه يأتنا يشهد بنا العهد الأخير .
(يخرجان)

المشهد الثالث

فى صومعة لورانس

(يدخل لورنس)

لورنس : روميو هلمَّ هلم يا هذا الهيوب .
الهمُّ مغرى دائما بمناقبك .
وكأنما زوِّجت من دهم الخطوب .

(يدخل روميو)

روميو : ماذا وراءك يا أبى ، وبم الأمير قضى علىّ
وأى خطب يشتهى سببا يمت به إلىّ ،
ولم يكن من قبل معروفا لدىَّ ؟

لورنس : يا شد ما ألفتك أسراب الهموم بُنىّ :
هل أنهى إليك قضاء مولانا الأمير ؟

روميو : أأقلَّ من يوم القضاء فظاعة هذا القضاء ؟

لورنس : أحنى قضاء ندَّ من شفة الأمير :
قضى بأن يُنفى المدين وما ارتضى أن يقتلوه .

روميو : بالنفى ! يا ويلاه ! كن أحنى على ضعفى ، وقل
بالموت فالتشريد أهول منه مطّلعا وأفظع .
فبحقّ ربك لا تقل « بالنفى » يا أبتاه !

لورنس : بل منذ هذا اليوم محظور بفيرونا مُقامُك .
صبرا فإن الأرض واسعة المناكب .

روميو : أواه ! ليس وراء هذا السور دنيا ،
بل هنالك مطهر ، لا بل عذاب ، بل جهنم .
فالنفى من أسوار فيرونا إذن
نفى من الدنيا ، ونفى المرء من دنياه موته ؛
فالنفى من أسوار فيرونا إذن موت محرَّف .
أعلمت أنك حين تدعو الموت نفيا
إنما تهوى على رأسى بفأس من ذهب ،
فترضه رضا وفى فمك ابتسامة !

لورنس : ويلى من الإثم المبيد ومن وقاحة ذا الجحود !
قانوننا يقضى عليك الموت فيما قد جنيت ؛
لكن مولانا الأمير حنا عليك بعطفه
فأماط عنك عقوبة القانون مكتفيا بنفيك ؛
وتجىء تنكر بعد ذا عطف الأمير .

روميو : أبتاه ! ما هذا بعطف ، إنه سوط العذاب ؛
الخلد والفردوس حيث تحل جوليت الحبيبة .
فالكلب يمرح ها هنا ، والقط ، والفأر الصغير
جذلان فى الفردوس يقدر أن يراها .
لكن روميو ـ ويحه ـ لا يستطيع !
حتى الفراش أعز من روميو وأجدر بالكرامة .
يستطيع يلثم كفها العلوية البيضاء ، أو

يدنو فيسرق من ثناياها مجاجات الخلود !
ويلى على تلك الشِّفاه ! على طهارتها وعفتها
تذوب من الحياء إذا تلاقت ، إذ ترى
قبلات أنفسها من الإثم العظيم .
لكن روميو — ويحه — لا يستطيع !
إنى أنا المنفى وحدى والخلائق مطلقون .
أو بعد ذاك تقول إن النفى ليس من المنون ؟
أفما عندك من سُم نقيع ؟
أو ما عندك سكين قطوع ؟
أو ما من سبب عندك للموت السريع ،
غير هذا النفى ، كى تقتلنى به ؟
لفظة يألفها الفجار فى قعر لظى ، موصولة
بالزفرات .
عجبا منك وأنت الراهب القدسى
والقس الإلهى الذى يمحو ذنوب الآثمين .
والصديق البر بى — كيف ارتضى .
قلبك تمزيقىَ بالنفى العتيد ؟

لورنس : ويك مجنون الهوى اسمع جملة واحدة منى إليك .

روميو : آه ! هل تُسمعنى أيضا عن النفى حديثا ؟

لورنس : بل سأحبوك بدرع ضد هذا النفى ، وهى الفلسفة ،
عل أن تأنس فى النفى بها ؛
فهى درٌّ سائغ يحلو به مر الخطوب .

روميو : أو ثمَّ النفى أيضا ؟ قبح الله إذن ذى الفلسفة !
فهى لا تغنى ولا تسمن من جوع
إذا لم تقتلع أرضا ، وتنشئ لى جوليتا ،
وتستأنف قضاء لأمير ـ لا تقل لى بعد شيئا .

لورنس : قد عرفت الآن أن لا أذن للمجنون .

روميو : لا غرو إذا لم يك للشِّيب ذوى الرأى عيون .

لورنس : خلِّنى أبحث فى الشأن معك .

روميو : ليس فى وسعك أن تبحث شيئا لا تحسه .
آه لو كنت فتى مثلى ، وجوليت هواك ،
وتزوجت بها منذ سويعة ،
وزجى تيبالت للقبر حسامك ،
وتدلهت بها مثلى ، ومثلى قد نُفيت ،
لاستطعت القول عنى ، ولقطعت شعورك ،
وتقلبت ـ كما تبصرنى الآن ـ على
ظهرها تأخذ للقبر قياسك .

(يقرع الباب من الداخل)

لورنس : لن ترانى مُخفيا نفسىَ إلا أن تكون
زفرات الكبد الحرى حجابا لى من دون العيون .

لورنس : أوما تسمع قرع الباب ؟ قم ويلك روميو ــ
من هناك ؟
قم سريعا يا فتى لا يقبضوك .

(يقرع الباب)

انتظر ويلك . ــ قم واستخف فى مكتبتى ــ مهلا ... رويدا ــ ما يشأه الله يقضه ــ عجبا والله ما هذى الغرارة ؟ ــ

(يقرع الباب)

أنا آت ... أنا آت ــ من يدق الباب ذا الدق الشديد ؟

ما الذى تبغى ومن أين أتيت ؟

الحاضنة : **(من الداخل)** خلنى أدخل ... ستدرى حاجتى جئت من جوليت مولاتى .

لورنس : إذا أهلا وسهلا .

(تدخل الحاضنة)

الحاضنة : أيها الراهب قل لى ــ يا أخى الصالح قل لى :
أين روميو ــ زوج مولاتىَ روميو ؟

لورنس : ثم مرميا علة وجه الثرى ،
غارقا فى السُّكر من ماء بكائه .

الحاضنة : إنه فى حال مولاتى ... كمولاتى تماما !
ربِّ ما أتعس هذا الاشتراك العاطفى .
يا لها من ورطة تبعث فى القلب الرثاء .
هى ملقاة على الأرض كما هو :
فى بكاء فعويل ، فى عويل فبكاء ؛
انهض انهض ! إن ذا غير جدير برجل .
انتهض من أجل جوليتك .. قم من أجلها !

فيم نستغرق فى آه عميقة ؟

روميو : حاضن !

الحاضنة : آه يا مولاى ! يا مولاى آه !

سرِّ عن همك ، إن الموت ينهى كل شىء فى الحياة .

روميو : أوقد حدثتِ عن جوليت ؟ قولى كيف حالى عندها ؟

أوما تحسبنى جوليت شيخا من شيوخ المجرمين ،

إذ قضى حُمقى على طفل أمانينا الصغير ،

وسقاه بدم عن دمها غير غريب ؟

أين هى ؟ ما حالها ؟ ماذا عساها أن تقول

فى هوانا بعد ما مال به الدهر المجهول ؟

الحاضنة : لم تقل - مولاى - شيئا فيه ، بل تبكى وتبكى ،

وعلى مرقدها تسقط حينا وتقوم ،

وتنادى باسم تيبالت وأخرى باسم روميو ،

ثم ترمى نفسها فوق السرير .

روميو : لكأن أطلق ذاك الاسم كى يقتلها من فم مدفع ،

مثلما أصمى تيبالت بيمنى ذلك الاسم اللعين .

آه ! قل لى أيها الراهب .. قل لى

أين مثوى أسمى من جسمىَ هذا ؟

علنى أقضى على المثوى البغيض !

(يستل سيفه)

لورنس : كُف يا يائس من كفك ، هل أنت رجل ؟
شكلك الظاهر هذا صارخ
أن نعم . لكنما دمعك دمع أنثوى .
ويدل الناس وحشى فعالك .
أن وحشا أنت جهلا وضراء .
أفأنثى أنت فى شكل رجل ؟
أم تراك الوحش فى صورة هذين معا ؟
آه كم حيرتنى ! لست أرى حالك إلا
خير ما يمكن حالا أن تكون .
أكما أهلكت تيبالت تريد اليوم أن تقتل نفسك ؟
وبما تقضى على نفسك تودى
بحياة امرأة طاهرة فيك تعيش .
اعلمن أنك فى سخط وجودك
قد سخطت الأرض فيه والسماء
حيث فيك اجتمعت هذى الثلاثة ،
أفناو أنت أن تفجع فيهن معا ؟
ويك ، هذا الصنع عار بك شكلا وغراما وحجى ؛
كالمرابى ، أنت مثر فى الجميع ،
غير أن مالك فيهن متاع يتحلين بحسنه .
شكلك الباهى — من الشمع مصوغ .
مائل عن كل أوصاف الرجولة .

حبك الغالى ـ قضى الحِنث على ميثاقه ،
قاتلا حبا تعهدت أمام الله أن لا تُسلمه .
والحجى حلية هذين معا . لكن إذا
لم يصب موضعه يصبح كالبارود فى
جعبة جندى جهول ليس يدرى
كيف يوريه فيردى بسلاحه .
أيها المرء تجلد ، إن جوليت بخير
التى أوشكت تقضى النحب جراها ـــ فها أنت
سعيد
وابتغى تيبالت إرداءك ، لكن
عاجلته ضربة منك ـ فها أنت سعيد .
وغدا القانون خِلا لك إذ قرر نفيك
بدلا من سنة القتل ـ فها أنت سعيد .
بركات الله تنهلّ شآبيب عليك .
وتصدَّت لك فى زينتها السراء ، لكن
كنت ـ كالجارية الشامسة الرعناء ـ
قطبت لوجه الحظ والحب الجميل .
فاحترس ويلك أن تهوى فى هذى المهالك .
اذهب الآن لمن تهوى كما واعدتها .
ثب إلى غرفتها ، سرِّ عن القلب الحزين .
ثم لا تنس عن القصر انصرافك



قبل أن يعترض الحراس مسراك
فلا تلقى مجازا نحو منتوا ،
حيث تغنى برهة فيها إلى أن
يأتىَ اليوم الذى تسطيع أن تعلن للناس زواجك .
لعلك تعطف قلب الأمير عليك
ليعفو عنك ويرضى عليك صحابك .
وندعوك حينئذ فتعود إلينا بأنس يزيد
بعشرين ألفا على ما ذهبت به من أسى والتياع .
ودونك يا حاضن انطلقى قبله
أاقرئى مولاتك منى السلام ،
وقولى لها تستعجل ذويها
ليأووا مضاجعهم ، حيث برح الأسى
يقتضى ذاك منهم : سيقفوك روميو .

الحاضنة : أمولاى يا ليتنى أستطيع البقاء لديك
طوال الليل لأسمع هذى النصائح منك ،
فما أجمل العلم ما أحسنه !
(لروميو)
أأخبر يا سيدى مولاتى بأنك قادم !

روميو : نعم ، ومرى دنياى تعد الملام .

الحاضنة : ودونك خاتمها ، أمرتنى .
بتسليمه لك ، فاعجل إلينا ،
ولا تتأخر فقد أوشك الوقت أن ينقضى .

روميو : ألا كم أنعش هذا عزائى وأحيا رجائى !

لورنس : لتذهب من الآن ، مُسِّيت بالخير ،
واعلم بأنك بين اثنتين مخيَّر :
فإما الرحيل قبيل انتشار العسس ،
وإما التنكر بعد انبلاج الصباح
لتقصد منتوا ، سأبحث لى عن فتاك
ليحمل أنباءنا لك حينا فحينا . وهاك يدى :
الوداع ! — مضى الوقت — مُسيت بالخير يا روميو !

روميو : عزيز علىَّ وشك فراقك لولا
سرور ينادينى فوق كل سرور .
الوداع !
(**يخرجون**)

المشهد الرابع
غرفة فى بيت كابيوليت

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت وباريس)

كابيوليت : جرى الدهر فينا بما لا نحب ،
فلم تلف متسعا تستميل به جوليت إليك .
ألم ترها كيف شق عليها
كثيرا منية تيبالت ، مثلى ،
فقد قطع الحزن قلبى ، ولكن
أليس التراب مصير الجميع ؟
أنازلة جوليت الليلة ؟ لست أراها كذلك .
فقد هرم الليل حتى لو انك لست لدىّ
لكنت أويت إلى مضجعى قبل ساعة .

باريس : زمان الأسى للهوى لا يطيب .
سأترككم فى أمان الله ، بربك يا
مولاتى أهدى تحياتى لابنتك .

ليدى كابيوليت : سأفعل ذاك وسوف أرى رأيها فى صبيحة غد ؛
فقد خلت الآن مفردة لأساها الثقيل .

كابيوليت : سأبذل جهدى لمولاى باريس ،

حتى أنال له حب بنتى
وظنى بها أنها لن ترد كلامى ـ
لا بل لدَّى بذلك حق اليقين .
وأنت فمرّى بجوليت يا زوج قبل منامك
وأنهى إليها هوى ابنى باريس ،
ذريها ـ أمصغية أنت لى ؟ ـ
تتهيأ للأربعاء الموافى ـ
ولكن رويدك ، فى أى يوم نحن ؟

ليدى كابيوليت : بالاثنين ! مولاى .

بالاثنين ؟ ها ها ! إلى يوم الأربعاء
مدى غير كاف ـ دعيه يكن بالخميس إذن .
فقولى لها إنها ستكون نهار الخميس
عروسا لهذا العميد الشريف .
أأنت على استعداد لذلك ؟
أقابلةٌ أنت هذا العجل ؟
فلن نتكلف للعرس أمرا كبيرا ـ
سندعو صديقا لنا أو صديقين .
فإنك تدرين قرب وفاة ابننا تيبالت .
فماذا يقولون عنا سوى أننا
ما اكترثنا به إن نحن قصفنا كثيرا .
لذاك سندعو لنا ستة من معارفنا
ليس غير ، فماذا ترين بيوم الخميس ؟

ليدى كابيوليت : بودى يا سيدى لو يكون الخميس غدا .

كابيوليت : جميل ، إذن فليكن بالخميس .

إذهبى نحو جوليت قبل منامك .

وقولى لها تتهيأ ليوم الزواج .

وداعا بنىَّ ومولاى .

أضىء غرفتى يا غلام ، لعمرى

لقد ذهب الليل إلا بقاياه ، حتى

لنوشك نحسب هذا الوقت بكورا .

وداعا .

(**يخرجون**)

المشهد الخامس

فى بستان كابيوليت

(يظهر روميو وجوليت من الشرفة فوق)

جوليت : أمولٍّ أنت ولما يدن الصباح ؟
إن هذا الصوت المُرنَّ الذى
يفرى جوف مسمعك المرتاع صداه ،
ليس صوت القُبَّر بل صوت العندليب .
فهو يشدو على تلك الرمانة فى كل ليلة .
يا حبيبى صدقنى ، أنه صوت العندليب .

روميو : بل هذا القُبَّر هذا بشير الصباح ،
ليس العندليب ــ تعال انظر يا حبيبى ، فتلك السياط المخيفة فى الشرق ،
تضرب فى أعطاف السحب بغير رثاء .
هاتيك شموع الليل انطفأن ، وهذا
طروب النهار على قمم الشامخات ،
خلال الضباب على مثل جمر الغضا ينتظر !
وأنا الآن بين اثنتين رهين .
فإما المضى فأحيا ، وإما البقاء وأهلك .

جوليت : ليس ذاك النور بنور النهار ،

ولكن هذا شهاب زجته ذكاء لكيما
ينير الطريق إلى « منتوا » لك يا روميو .
فابق بعد هنا ، ما آن أوان انصرافك .

روميو : دعينى يقبض علىّ - دعيهم هنا يقتلونى .
سألقى الردى راضيا ما كان رداى رضاك .
أقول لنفسى ما ذاك عين الصباح ،
ولكنه ظلِ جبهة (سِنثِيا) الشحوب[1]
لا وليس بصوت القُبَّر هذا الذى فوقنا
عاليا يتردد فى القبة الزرقاء صداه .
رغبتى فى البقاء تفوق اعتزامى المسير .
يا موت هلم ، ألا مرحبا بك يا موت !
كيف حال حياتى ؟ دعينا هنا
نتحدث ، فماذا بضوء النهار .

جوليت : كلا ، بل هذا النهار بعينه .
فانصرف يا حبيبى ، النجاء النجاء !
ولهذا صوت القُبَّر لا شك فيه ،
يتغنى غناء بعيدا عن الانسجام ،
مشدودا يطن طنينا يسك المسامع .
زعموا أن صوت القُبَّر حلو التقاسيم ؛
كذبوا - هو قاسمنا ونذير نوانا .

---

(١) سنثيا أو ديانا : هى القمر .

ويقول أناس إن الضفدع بادله عينيه ؛
آه يا ليته قد بادله الصوت أيضا !
إذ روع هذا الصوت فحلّ ذراعينا .
الآن انصرف فالصبح ينور شيئا فشيئا

روميو : كلما عظم النور زاد أسانا ظلاما .

(تدخل الحاضنة إلى الغرفة)

الحاضنة : مولاتى !

جوليت : حاضن !

الحاضنة : أمك آتية لتراك ـ
قد تعالى النهار ، حذار انظرى ما حواليك .

جوليت : يا ضوء من الطاق فادخل إذن واخرجى يا حياة !

روميو : الوداع ! هبينى يا روحى قبلة ثم أنزل .

(ينزل)

جوليت : أكذا وليت حبيبى ، مولاى ، زوجى ، صديقى ؛
فلأسمع عن روميو كل يوم من كل ساعة ؛
إذ ثمت أيام فى كل دقيقة .
ويلاه ، على هذا كم من الأعوام ،
سأنظر حتى أرى روميو من جديد[١] .

روميو : الوداع !
لن آلو جهدا ، لأبعث فى كل حين إليك سلامى

---

(١) سأنظر : سأنتظر .

جوليت : أترى الدهر يجمعنا أبدا بعد هذا الفراق ؟

روميو : لا ريب لدىّ ، فما ذا العناء المرسوى
تمهيد لحلو أحاديثنا بعد هذا البين .

جوليت : رباه ! عذيرى من ذا التشاؤم فى قلبى !
ليخيل لى الآن أنى أراك لقى ميتا فى قعر ضريح ،
فإما خانتنى عيناى ، وإما ران عليك الشحوب .

روميو : صدقينى يا روحى ، إنى لأراك كذلك .
اشتف الأسى الظمآن دمى ودمك !
فى حفظ الله !

جوليت : زعم الناس أجمع أنك يا دهر قلب ؛
إن كنت كما زعموا يا دهر
فما أنت والصادق المعروف بحسن ثباته ؟
لتكن قلبا يا دهر فلا يبقى بيديك
حبيبى طويلا وترجعه لى قريبا .

ليدى كابيوليت : (**من الداخل**) يا بنت ! أيقظى أنت ؟

جوليت : من تدعونى ؟ أهى سيدتى الوالدة ؟
أأوت متأخرة ، أم هبت مبكرة جدا ؟
أيما سبب طارئ قادها ههنا ؟

(تدخل الليدى كابيوليت)

ليدى كابيوليت : ها ها ! كيف حالك يا جوليت ؟

جوليت : مولاتى لست بخير .

ليدى كابيوليت : أو ما تبرحين مفجعة بابن خالك ؟

أتريدين أن تغسليه بدمعك فى حفرته ؟
إن أنت استطعت فلن تستطيعى من القبر بعثه .
فأقلى عليه الأسى ، فقليل الأسى
برهان الحب ، ولكن كثير الأسى
برهان على نقصان الحجى .

جوليت : اتركينى بعد أنح للفقد الذى مضَّ قلبى .

ليدى كابيوليت : ستحسين مضَّ الفقد إذن
لا الصديق الذى تبكين عليه .

جوليت : ما دام شعورى بفقد الصديق
فلن أتمالك أن أبكيه .

ليدى كابيوليت : لا غرو بُنيَّة أن بكاك لمقتل تيبالت
دون بكاك لكون الوغد يعيش ويرزق .

جوليت : أى وغد تقصد مولاتى ؟

ليدى كابيوليت : ذلك القاتل الوغد روميو .

جوليت : (**على حدة**) الوغد ومولاى بينهما بعد المشرقين !
(**ثم لوالدتها**)
يعفو الله عنه ! أفوه بها من صميم الفؤاد[١] ،
وإن راعنى بأسى لم يرعنى سواه بمثله .

ليدى كابيوليت : ذاك من أجل أن المجرم باق يعيش .

---

(١) توهم جوليت أمها بهذين البيتين أنها تعنى تيبالت بهذا الدعاء وهى فى الحقيقة تقصد حبيبها روميو .

جوليت : إى وربى - بعيد عن متناول كفى هاتين .
آه ! يا ليتنى لا يثأر منه لتيبالت غيرى !

ليدى كابيوليت : بل سنثأر منه لتيبالت فلتطمئنى .
وكفى الدمع ! - سأبعث شخصا إلى منتوا ،
حيث ذاك الوغد الطريد يقيم ،
ليدُسَّ له درهما من سم غريب ،
فيشيع تيبالت عما قريب .
وإذن يابنية يثلج صدرك .

جوليت : حقا لن أرى الأنس فى روميو[١] حتى ألقاه -
قتيلا - سيبقى فؤادى لموت نسيبى كئيبا .
مولاتى ، إذا اسطعتِ أن تجدى رجلا
يحمل السم هذا ففى وسعى أن أدوفه ،
حتى يتناوله روميو فينام قريرا .
شدَّ ما يشمئزُّ فؤادى إذا
ما سمعت اسم روميو ولم أستطع
أن آتيه لأصب الحب الذى أرعاه
لتيبالت صبا على رأس ذاك الذى أرداه .

ليدى كابيوليت : ابغينى السم فحسب أجد لك ذاك الرجل .

---

(١) أى حتى يقتل روميو . والمعنى الذى تقصده يقتضى أن يكون الوقف على قولها « ألقاه » فيكون الكلام على هذه الصورة (حقا لن أرى الأنس فى روميو حتى ألقاه .) . قتيلا سيبقى فؤادى وتزول كآبته .

بيد أنى جئتك يا جوليت ببشرى تسرك .

جوليت : ما أحوج هذا الوقت إلى البشرى !
فبحقك ما هى يا أماه ؟

ليدى كابيوليت : تعلمين ، ابنتى ، أن ثم أبا لك يعنى بشأنك .
ولقد رام أن تطرحى عنك عبء همومك ،
فرأى أن يفاجئنا بإتاحة يوم سرور لك ،
حيث لم أتوقعه أو تحلمى به .

جوليت : مولاتى أنعم ببشراك لى . أى يوم ذاك ؟

ليدى كابيوليت : ذاك يوم الخميس الموافى وحق البتول .
بكنيسة بطرس سوف تكونين أسعد زوج
لذاك الفتى باريس الشهم الكريم .

جوليت : ولا حرمة هذى الكنيسة والقديس معا
لا أصبح أسعد زوج لباريس !
عجبا ، والله لكم ! ما يعجلكم أن أكون
عروسا لمن لم يجىء بعد يغزو فؤادى ؟
بحياتك يا مولاتى أنهى إلى مولاى أبى
أننى لا رغبة لى فى التزوج بعد .
ولئن شئته ليكونن زوجى روميو الذى
تدرين ببغضى إياه – دون الفتى باريس .
إنها والله لبشرى !

ليدى كابيوليت : ها قد جاء أبوك فأنهى إليه الجواب

بنفسك ، لنرى ما موقعه من فؤاده .

(يدخل كابيوليت والحاضنة)

ليدى كابيوليت : عندما تهوى للغروب الشمس ترُذ السماء الندى .

لكن ابن أختى لما هوى طفقت تنهمر !

كيف حالك يا بنت ؟ ما ذى الدموع ؟

أما تفتأين تسيلين كالجدول الجارى ؟

حتام انسكاب شآبيب دمعك ؟

عجبا ، أبهذا الجسم الصغير تضمنت فلكا وبحرا وريحا ؟

فالبحر عيونك ما برحت بين جزر ومد ،

والسفينة جسمك يمخر ملح البحر العباب ،

والريح هى الأنفاس التى تتبارى وأمواج دمعك كى

تقلبا فلك جسمك ما بين تلك العواصف .

ما عندك يا زوج ؟ هل أفضيت إليها بعزمى ؟

ليدى كابيوليت : مولاى ، أجل ، غير أن لم يرقها ، على أنها تشكرك .

لوددت لو أن القبر يكون لها بعلا !

كابيوليت : صه صه ، يا زوج ! أتعنين ما تنطقين ؟

أأبت ما عرضت عليها ؟ أما شكرتنى عليه ؟

أولم تفتخر ؟ أولم تشعر بابتسام الحظ لها ؟

يا للأيام التافهة مثلها قد ظفرت لها
بكريم عظيم القدر كباريس كيما تكون عروسه .

جوليت : ما بين يديك فخور ولكن شكور .
إذ لا أستطيع الفخر بما يقلاه فؤادى .
لكنى شكور على ما أكره إذ أهداه الحب إلىّ .

كابيوليت : ماذا ؟ أغدوت لنا قطعة من علم المنطق يا هذى ؟
« ما بين يديك فخور ولكن شكور »
« ولك الشكر منى ولا أشكرك »
يا سيدتى الحمقاء سألتك أن لا
تكونى شكورا لى أو فخورا بى .
احملى أوصالك يوم الخميس ،
وامضى لكنيسة بطرس أنت وباريس .
وإذا ما أبيت صدمت بجسمك ذاك الوشيع !
اغربى ويك عنى من جيفة مصفورة .
اغربى ويك عنى من بائرة !
أنت يا ذات الوجه الممتقع !

ليدى كابيوليت : أف ، أجنون بك ؟

جوليت : أبتاه ! بعيشك أدعوك راكعة ما بين يديك :
أن تسمع من شفتى لا أكثر من كلمة .

كابيوليت : ثكلتك الثواكل يا بائرة !
يا عاصية أبويها ويا ماكرة !

لا قول لدىّ سوى أن تنطلقى للكنيسة
يوم الخميس ، وإلا فلا اكتحلت عيناك بوجهى !
آه إن يدى تشتاق لضربك !
لم نكد يا زوجة نحسب أنفسنا سعداء
بأن الله حبانا بهذى الفتاة الوحيدة
حتى أيقنا أن هذى الفتاة كثير علينا ،
وإن لم تكن إلا لعنة قد صبت علينا
فبعدا وسحقا لها من لئيمة !

الحاضنة : الله يباركها فى السماء - أتعذلها
كل هذا العذل ! لعمرى يا مولاى لأنت الملوم .

كابيوليت : هيه يا مولاتى الحكيمة ، كفى لسانك
يا ذات الحصافة . هُذّى لغيرى هراءك .

الحاضنة : ما قلت سوى الخير .

كابيوليت : صبّحت بالخير !

الحاضنة : أحرام علينا الكلام ؟

كابيوليت : اسكتى يا تمتامة النوكى !
صُبّى ترهاتك هذى على زرق ندمانك !
إنا فى غنى عنها !

ليدى كابيوليت : ما أسخن نارك !

كابيوليت : شىء - والخبز المقدس - يبعث فىّ الجنون .
أأظل نهارا وليلا ، وفى كل حين وفى كل ساعة ،

ووحيدا وبين الناس وأثناء جدى ولهوى
أرتاد لها زوجا تزهى به .
فإذا ما وجدت فتى من بيت كريم ،
حسن التهذيب ، ورب عقار كثير ،
محشوا - كما قالوا - بصنوف الفضائل ،
موزون فصول الجسم كما يشتهى رجل أن يكون -
رمت الحمقاء الشقية جهدى كأن لم يكن ،
ومضت فى حين ابتسام الحظ لها تستغيث ،
وتتمتم : « لن أتزوج ، لن أهوى ، أنا بعد صغيرة ،
بحياتك يا أبتا أعفنى واعف عنى » .
كلا لن أعفو حتى تطيعى كلامى .
ارعى أى مرعى تشائين ، لن تسكنى فى البيت معى .
انظرى ، فكرى ، لست ممن يجيد المزاح .
راجعى الرأى وادبرى ، إن يوم الخميس قريب ؛
فإذا كنت لى زوجتك هذا الصديق .
أولا فاغربى ، واسألى ، جوعى ، موتى فى الطريق ،
فوعيشى وعزة آبائى لا قبلتك من بعدها أبدا ،
ثم لا استمتعت بقطمير من مالى !
افهمى قولى ، فكرى ، لست ممن يحنث فى قسمه !
(يخرج)

جوليت : أوَما ثمَّ من رحمة فى السماء
ترى غمى فى قرارة قلبى !
أمى ! يا أمى الحبيبة لا تطردينى !
أجِّلى هذا العرس شهرا أو أسبوعا فقط
أو لا فأعدى سرير زواجى بذاك الضريح
المظلم ، حيث نسيبى تيبالت ثاو طريح .

ليدى كابيوليت : كلمى غيرى إن شئت فلن تسمعى منى كلمة ،
وافعلى ما شئت فلا شأن لى بعد بك .
(تخرج)

جوليت : رحماك إلهى ! قولى لى يا حاضن كيف الخلاص ؟
زوجى حى فى الأرض وميثاقى فى السماء ،
كيف يرجع ميثاقى للأرض إذن إن لم
يرحل منها زوجى للسماء فيرسله لى منها ؟
يا حاضن عزينى وأشيرى علىّ .
ويلى ! أتكيد السماء لشخص ضعيف الحيلة مثلى ؟
ما تقولين ؟ هاتى ، أعندك لى من قول يسر ؟
يا حاضن عزينى شيئا من عزاء .

الحاضنة : إى والله يا بنتى عندى ما يسرك .
روميو منفى ولا شىء يجدى بعد عليه .
لن يجرؤ يوما على أن يطالب بالحق فيك .
ولئن يفعل ليكونن ذلك خفية .

وبما [illegible] الحال سيدتى هكذا ،
فأرى الخير أن تقبلى الكونت بعلا .
إنه والله لشهم جميل
ما روميو إليه سوى شبراق الصحون[١]
ما عين النسر بأصفى اخضرارا
وأنفذ لحظا وأجمل من عين باريس .
لعن الله قلبى إن لم تكونى
بهذا الزواج الجديد سعيدة !
فسيزرى بذاك الزوج القديم .
أو هبى أن ذاك الزوج الأول مات ،
أو ما زال حيا ولكنه لم يعد لك فيه متاع .

جوليت : أتقولينها من صميم فؤادك ؟

الحاضنة : إى والعذراء ، ومن روحى أيضا ،
أو لا فكِلا هذين عليه اللعنة !

جوليت : آمـــين !

الحاضنة : ماذا تقولين ؟

جوليت : أحسنت ، لقد عزيت فؤادى عزاء جميلا .
أخبرى مولاتى أمى بأنى زائرة لورانس لكيما أبث
إليه اعترافى ليغفر ذنبى إذ أغضبت أبى .

---

(١) الشبراق : الثوب الممزق .

الحاضنة : حسنا .. سأقول لها .. إن هذا الرأى جميل .

(تخرج)

جوليت : يا شر العفاريت ، ويك عجوز الشياطين !

أى الآثمين أمر وأدهى ؟

أإشارتها بخيانة عهد حبيبى أم سبها إياه

بنفس اللسان الذى مدحته به ألف مرة ؟

اغربى أنت أيتها الناصحة !

إن هذى فرقة ما بين مكنون صدرى وبينك .

سأيمم صومع لورانس راجية فى دوائه ،

فإذا خاب فيه رجائى ففى وسعى أن أموت !

(تخرج)

الفصل الرابع

المشهد الأول

فى صومعة الراهب لورانس

(يدخل لورانس وباريس)

لورانس : مولاى ، أيوم الخميس الزواج ؟ لهذا وقت جد قصير .

باريس : هذا ما عينه والدى كابيوليت ،
وأنا لا أملك تأخير ذلك .

لورانس : قلت إنك لم تدر رأى الفتاة ؟
هذى خطة وعرة لا تعجبنى والبتول .

باريس : هى تبكى على تيبالت بغير انقطاع ،
ولذا لم أفض إليها بحبى إلا قليلا .
إذ لا تتبسم فينوس فى بيت العبرات .
وكأن أباها تخوف ما يتهددها من سوء إذا
ظلت مسترسلة فى برح أساها الثقيل ،
فرأى من حكمته أن يعجل تزويجنا
ليكفكف من طوفان مدامعها الطامى
ويخفف من حزنها المزداد بوحدتها ـ

بدخول حياة الألفة والاجتماع .
أدركت الآن بواعث هذا العجل ؟

لورانس : (**على حدة**) ليتنى لم أجد داعيا للتريث أو للأناة .
ها قد أقبلت ـ مولاى ـ إلينا الفتاة .

(تدخل جوليت)

باريس : مولاتى ، زوجى ، لقاء سعيد !

جوليت : ربما كان ذلك يا سيدى حين أصبح زوجة .

باريس : ما تكنفه « ربما » الآن يا روحى
كائن لا محالة يوم الخميس القريب .

جوليت : ما قدر ربى يكون .

لورانس : نص والله صحيح .

باريس : هل جئت لتعترفى لأبينا الكريم ؟

جوليت : لأجيب سؤالك يلزمنى الاعتراف إليك .

باريس : بحياتك لا تجحدى عنده صدق حبك لى .

جوليت : سأسوق إليك اعترافى أنى أحبه .

باريس : وستعترفين بحبك لى أيضا ، لا ريب .

جوليت : إن يصدق زعمك هذا كان
حديثى عنك وراءك أثمن منه أمامك .

ريس : مسكين أنت ! أغار لدمع على قسمات محياك .

جوليت : ما كان انتصار الدمع عليه عظيما ،
فلقد كان من قبل ذاك دميما .

باريس : ما أثر فيه الدمع بمقدار ما نال منه هجاؤك .

جوليت : ما قول الحقيقة يا مولاى هجاء ؛
والذى قُلته فى وجهى .

باريس : بل وجهك لى ، ولقد نلت منه بهجوك .

جوليت : ربما كان هذا صحيحا فوجهى ليس بملكى -
أخلى أنت أبانا الكريم الآن ؟
أم أجيئك فى القداس مساء اليوم ؟

لورانس : أبُنيتى الحزنى ، لا أملك إلا الآن فراغا .
مولاى ، أتمنحنا وقتنا هذا ؟

باريس : إى والعذراء ، معاذ الله أشوش نسكا عليك .
جوليت ، سأبكر يوم الخميس إليك .
فوداعا ! إلى أن أراك احفظى هذه القبلة الطاهرة .
(يخرج)

جوليت : أقفل الباب ثم تعال ابك حال فتاة حزينة ،
قد أضحت وراء الرجاء ، ووراء الشقاء ، ووراء المعونة !

لورانس : آه يا جوليت ! لقد ألممت بعظم مصابك !
ولقد كلَّ ذهنى دون علاجه .
أنبئت بأنك لا بد قابلة يد باريس
يوم الخميس ، وأن لا شىء يؤجل ذلك .

جوليت : آه لا تخبرنى بأنك أنبئت ذاك ،
إلا إن كان بوسعك كشف مصابى .
فإذا لم يكن فى رأيك عون أثوب إليه ،

فبحسبك لى أن تُبرر ما صممت عليه :
انظر خنجرى هذا ! فسينقذنى من مصابى وشيكا .
جمع الله قلبى وقلب حبيبى ، وأنت ضممت يـدى
ليده
فلقبل رضى كفى المختوم عليها لروميو بكفـك يـا
أبتاه .
أن تعدو صكا لعقد لا يرضاه هواه -
ولقبل رضى قلبى بخيانته من أجل سواه -
ليغولن هذا كلا قلبى ويدى !
فبما عالجت من شتى الشؤون
فى سنين لك مرت وسنين
فأعرنى من تجاريبك رأيا حاضرا يصلح أمرى ،
أو فهذا خنجرى بين تباريحى وبينى
سيكون الحكم الفيصل ينهى
بت ما أعيا على علمك مجموعا إلى حكمة سنك .
فاختصر قولك ، ما أحلى اختصارى لحياتى
إن يكن قولك لا يشفى شكاتى !

لورانس : قدك بنتى ! إننى ألمح طيفا من رجاء ،
يبتغى تحقيقه عزم اليؤوس المستميت ؛
حيث ما نرغب أن ندفعه يبعث فى النفس القنوط .
إن يكن عندك من عُظم الإرادة
ما يُريك الموت أحْرى

بك من أن تقبلى باريس بعلاً ،
فجديرٌ بك أن لا تحجمى عن خُطةٍ
تشبه الموت لكى تجتنبى هذا الشّنار
الذى ردَّك ترضين بأن تجرى

مع الموت بمضمارٍ لئلا يُدركك .
فإذا كنت جسورًا فسأعيك دوائى .

جوليت : ويك ! مرنى ، دون أن أقبل باريس ،
بأن أقفز من قنّةِ ذاك البرج ، أو
أَمشى وحدى بين قطاع الطُرق ،
أَو بأن أندسَّ فى أَجحِرة الحيات ، أَو
ضعنى بالأَصفاد ما بين جياع الدُّبَبة ،
أَو مع الأَموات ليلا أغلق القبو علىّ ،
حيث جثمانى مغطًى كله
بعظام منهمُ نُخرٍ تقعقع :
بين سيقان يصعِّدن البخار ،
وقحوفٍ عريتْ عما عليها من فكوك ،
أَو فأَدخلنىَ فى قبرٍ جديد
واطونى فى كفن الميت طيًّا :
صورٌ تذكرها عندى فيهتز لها جسمى رُعبًا -
فسآتيها بأقدام ونفس مطمئنة ،
لأظل الدهر زوجًا ذاتَ إخلاص لمولاى الحبيب .

: قدك يا بنتى اقصدى البيت ، وأبدى البشر ، وارضىْ

يَدَ باريس ، وقولى لهمُ إنك قد غيّرتِ رأْيك .

وغدًا يأْتيكِ يوم الأَربعاء ،

فاجهدى أَن ترقدى وحدك فى ذاك المساء

لا تنم معك الحاضنة ،

وخذى هذا الجام إذ تأْوين إلى مضجعك .

فاجرعى ما ترين من السائل المستَقطر فيه

فستسرى البرودةُ فيك ويطغى عليك النعاس ،

وستمسك عن نبضها المعتاد عروقك ،

وستنقطع الأَنفاس وتخبو الحرارة ،

ثمَّ لا يبقى لحياتك من أَثر أَو أَمارة .

وسيذبل فيك شقيق الشفاه وورد الخدود ،

وسيسترخىَ جفناك فينطبقان كما يطبق الموت جفن الحياة .

ستظلين فى هذى الهيئة المستعارة للموت

ساكنةً ضِعف إِحدى وعشرين ساعة .

فإذا ما زوجك جاءَ الصباح لإيقاظك ،

فسيلقيك ميتةً فى فراشك .

وكسنةِ هذى المدينة سوف يقلك نعشُك

مجلوة فى خير حلاكِ وأَبهى ثيابك ،

حتى يضعوكِ كذاكِ فى قبو أَهلك .



وهناكِ يوافيك روميو على ميعاد انتباهك ،
سأكاتبه بالخطّة كيما نجيءُ معًا فنراقب ميعاد صحوك .
وبنفس الليلة تنطلقان إلى منتوا ،
فتحلان عقدةَ هذا الشَّنار الوبيل .
فعسى أن لا تتغلب نزوةُ وهْم عليك
ولا خوفٌ أُنثوى يصدك عما اعتزمته .

جوليت : هاته ! لا تذكر لى الخوف ، هاته !

لورنس : قدْكِ ، انصرفى الآن ، قوّى جنانك ،
وثقى بنجاحك فيما اعتزمتِ عليه .
فسآمر بعض صحابى فيمضى سريعًا
إلى منتوا بكتابى لمولاك روميو .

جوليت : الحبُّ سيمنحنى قوة ، والقوة سوف تعين على تحقيق مرامى .. وداعًا أبى !

المشهد الثانى

قاعة فى دار كابيوليت

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت والحاضنة وخادمان)

كابيوليت : ادع لى هؤلاء الضيوف كما فى هذى الصحيفة .

(يخرج الخادم الأول)

وائتنى أنت ويكَ بعشرين طبَّاخا ماهرين .

الخادم الثانى : لن تبْصرَ فيهم بنكس ، فإنى سأبلوهم
كيف يَدرُون لعْقَ أصابعهم .

كابيوليت : كيف تبلوهم هكذا ؟
قسما بالبتول لطبَّاخٌ مرذولٌ ذاك
الذى لا يُحسن لعْق أصابعه هو نفسه .
فالذى لا يحسن لعق أصابعه لن يأْتى قطّ معى .
انطلق وانصرف عنى .

(يخرج الخادم الثانى)

أخشى أن يأْتى موعدنا قبل أن نستعدَّ كما ينبغى .
ماذا ؟ أمضت جوليت إلى الأب لورانس ؟

الحاضنة : إىْ وربى يا مولاى .

كابيوليت : حسنًا ، عَلّه يهديها إلى خير .

الحاضنة : انظر كيف جاءَت من الاعتراف بوجه يفيض سروراً !

(تدخل جوليت)

كابيوليت : ما حالك يا صُلْبة الرّأس ؟ فى أى وادٍ كنت تهيمين ؟

جوليت : حيث علمنى لورنس المعظم أَن أتنصّل من ذنبى
فى عصيانِى ومخالفتى لوصاياك الصائبة
وأُمرّغ خدِى على رجليك لتعفو عنّى
فبالله يا أَبتاه اعفُ عنّى !
ستراِنىَ بعد اليوم رهينة أَمرك .

كابيولت : ابعثى للكونت وأَفْضى له برضاك ــ
لأَحُلنّ هذى العُقدة وَجْه صباح الغد .

جوليت : قد لقيتُ الفتى باريس هناك لدى لورنس إمامى ،
وكَنيتُ له عن رضاى وحبى بغير مجاوزة لحدود احتشامى .

كابيولت : زهْ ! زه ! ما أَعظم ما سرَنى هذا منك !
انهضى يا ابنتى ، إنّ هذا الذى ينبغى أَن يكون .
أَين الكونت الآن ؟ لا بدّ لى أَن أَراه ــ
اذهب يا غلام فجئنى به .
شهد الله أَن لهذا القسّ العظيم
لَفضْلاً على كل سكان هذى المدينة .

جوليت : يا حاضن قومى اصحبينى إلى مخدعِى
لتعِينينى فى اختيار ملابس عُرسى غدًا وحلِّيى .

ليدى كابيوليت : لـن يكـون زواجُـك قبـل الخميـس ، ففـى الوقـت متسعٌ بعْد .

كابيولت : اذهبى معها يا حاضن ! إنا سنمضى غدًا للكنيسة .

(تخرج جوليت والحاضنة)

ليدى كابيولت : لم يبق من الوقت ما يكفى لنُعدَّ حوائجنا
فالليل يكاد الآن يمد جناحه .

كابيولت : سأَظل أدور اليوم لإعداد ما نحتاج
إليه ، وسوف تكون الأُمور كما تشتهين –
ثِقى يا زوجُ ثقى بى .
اذهبى أَصْلِحى جوليت ابنتك .
سيجافى الفراشَ الليلة جنبى –
دعينىَ وحدى أَكفلكِ هذى المرة شأْنَ البيت .
أَين الغلمان ؟ أَكُلُّهمُ خارجَ البيت ؟
أَنا ماضٍ بنفسى إذنْ نحو باريس
كى يستعدَّ غدًا . إن قلبى ليرْقصُ من
طربٍ لرجوع فتاتى الشَّمُوس إلى طاعتى .

(يخرجان)

المشهد الثالث

فى غرفة جوليت

(تدخل جوليت والحاضنة)

جوليت : ها نحن اخْترنا أعزَّ الكساءِ وأصلحه للغد .
فرجائى منك ، أعز الحواضن ، أن تـتركينى الليلـة
وحدى
لأُحركَ قلب السماءِ بأَدعيتى وصلاتى
كى تبسم فى وجه حالى المدنَّسِ بالعصيان ،
المُثقلِ بالأَوزار كما تعلمين .

(تدخل الليلدى كابيولت)

ليدى كابيولت : هل أَنتنَّ مُنشدِهات ؟ أفى حاجةٍ أَنتن لِعونى ؟

جوليت : كلا يا مولاتى ، قد جمعنا الضروريات
التى نحتاج لها فى احتفال الغد .
فدعينى الآن إذا شئتِ وحدى ؛
وخذى معك الحاضنة ،
لتعينك فى عملك ،
فحَرٍ أن تنوءَ يداك بهذا العبْءِ المفاجى .

ليدى كابيولت : اذهبى يا ابنتى فاستريحى على مرقدك .

أنتِ فى حاجةٍ للراحة ـ طاب مساؤك !

(تخرج الليدى كابيولت والحاضنة)

جوليت : الوداعَ ! الوداع ! إلهىَ يعلم وحده :

أَين يجمعُنا الدَّهرُ بعد اليوم ؟

هذى بُردآءُ الخوف النافض راجفة فى عروقى ،

حتى لتكادُ تجمِّد سُعرَ حياتى .

فَلأُنادِهِما لتعودَا إلىَّ لتسكين روعى ـ

يا حاضنُ ! لا لا ، فماذا عساها تصنع عندى ؟

إن هذا الدور القانط لا بُدَّ لى أَن أُمثله وحدى .

يا جامُ هلمَّ إلىَّ !

ربما لا يصنع لى شيئا البتَّةَ هذا المزيج ،

أَفأَغدُو غداة غدٍ زَوْجَ باريس ؟

كلاَّ ! يأْبَى خنجرى هذا .... فلتبق إلى جنبى .

(تضع خنجرها بجانبها)

ربما كان سمًّا أَراد به القسّ أَن لا أَعيش

لئلا يكون زواجى الجديدُ وبالاً عليه

إذا علموا أَنه قد زوجنى من قبلُ بروميو .

أَخشى هذا ، بَيْد أَنى غيرُ مصدِّقةٍ أَن يكون ،

فهو لم يبرح معدودًا بعدُ من الصالحين .

ربما إن شربتُ الجام وأُلقىَ بى فى الضريح

أَستيقظ قبل مجىء حبيبى روميو لينقذنى !

ويل أمى إذًا من مشهد يوم مهول !

أَو لستُ أَموتُ من الاختناق إِذاً
فى ذاك القبو الذى لا يَهُبّ
بفوهته النُكراء نسيمٌ عليل ؟
أَو إِنْ لم أَمت فهى أُمُّ الدَّواهى : أَليس حرِّى
أَنَّ هول الموت مضافاً لهول الليل البهيم
مضافاً لوحشة ذاك المكان الفظيع -
ذلك المستقر القديم وذاك القبو المخيف -
حيث منذُ مئات السنين عظامُ جدودى
منضودةٌ بعضها فوق بعض هناك .
حيث تيبالت ثَم غريضُ الجِراح
لقًى يتفصَّدُ فى كفنيه صديداً وقيحاً !
حيث الأَرواح ترود - كما يزعمون -
خلال المقابر فى ساعاتٍ من الليل معلومة .
ويلاه ! أَليس حرى إن تيقظتُ قبل الأَوان :
إِما من روائح مُنتنةٍ أَو صياح مخيف ،
كمثل صِياح « أَبى الروح » يُجتثُّ مِن أَرضه ،
فُيراعُ له السامِعون فينطلقون مجانين !
أَوّاه ! إِن استيقظتُ وحولى هذى المرائى التى
تقشعرُّ لها الأَبدان : أَليس يُجن جنونى ،
فأَلعبُ بالمتناثر من أَوصال جدودى ،
وأَقصِد نحو الممزق تيبالت أَنسله من أَكفانه ،
ثم أَعمد فى هذه السورة العُظمى

لفقار نسيب كبير فأَحملها كالهراوة
أُحطمُ رأْسى بها وأُطير دماغى شعاعا !!
ويكأَنى أَرى شبحًا لنسيبى تيبالت
ينشد روميو الذى شكه بذُباب حسامه :
قف يا تيبالت مكانك ! هأَنا يا روميو جئتك !
أَنا شاربةٌ هذا من أَجلك !

(تسقط على سريرها داخل الكلة)

المشهد الرابع

قاعة فى دار كابيولت

(تدخل الليدى كابيولت والحاضنة)

ليدى كابيولت : هاك المفاتيح ، اذهبى ، حاضن ، زيدينا توابل .

الحاضنة : فى مخبز الرقاق يدعون بتمر وسفرجل .

(يدخل كابيولت)

كابيولت : هيا اعملوا ... تحركوا ... تحركوا ...
فالديكُ قد أسمعنا صيحته الثانية ،
وقرع الناقوس منذرًا لنا بالساعة الثالثة .
بالله إلا ما عنيت بالرقاق ،
ولا تبالى فى سبيل طيبه أى ثمن .

الحاضنة : يا بطل التدبير والإدارة اذهب فاسترح فى مرقدك .
أنت لعمرى سوف تعتل غدًا
من طول ما سهرت فى هذا المساء .

كابيولت : كلاَّ ، فقد سهرتُ قبل اليوم طول الليل فى سبيل
أمرٍ دون هذا ، ثم لم أُصبح عليلا .

ليدى كابيولت : أَجلْ ، لقِدْمًا كُنت طرَّاد السعالى فى شبابك .
لكننى الآن سأرعاك فلن تطردَ هاتيك السعالى !

(تخرج الليدى كابيولت والحاضنة)

كابيولت : قُبحت يا غيرة ، لابورك فيك !

(يدخل ثلاثة أو أربعة خدام وبأيديهم السفافيد والقفف وأجذال الحطب)

ويلك ماذا تحملون يا غلام ؟

الخادم الأول : أشياء للطباخ يا مولاى إلا أننى لا أدر ما هى .

كابيولت : هيا انطلق ، أسرع !

(يخرج الخادم الأول)

وعد يا وغد ، أحضر أجذُلا أيبسَ منها -
سل بطرسًا أين مكانها يدُلّك .

الخادم الثانى : مولاى ، لى رأْسٌ سيهدينى إلى هذى الجذول .
فلا أُكلِّفْ بطرسًا هذا العناء .

(يخرج)

كابيولت : وحرمة القربان ذى القدس لأحسنتَ الجواب
فسوف ندعوك رئيس الخُشب المسندة .
هذا لعمرى الصّبحُ - باريس سيأْتى الآن بالمطرِّبين
مثلما أَخبرنى أمس - أَجل ، هذا صداهم يقترب !

(الموسيقى تسمع من الداخل)

يا زوج ، يا حاضنُ ، يا للهِ ! يا حاضنُ
أين أنت ؟

(تعود الحاضنة للظهور)

انطلقى فأيقظى جوليت ، خِفِّى أَصلحى من شأْنها .
سأَتلهى بالحديث مع باريس ، فهيا أَسرعى !

انطلقى ! إن العروس قد أتانا ؛ أسرعى ،
أقول لك !
(يخرجان)

المشهد الخامس

فى غرفة جوليت

(تدخل الحاضنة

الحاضنة : مولاتى ، مولاتى ، جوليت !
هى غارقة فى النوم وربى .
هِيْ هِيْ يا حَمَلْ ! هِي هِي أنت يا سيدة !
عَجبًا ! يا حياتى ، يا روحى ، يا مولاتى ،
يا شهد فؤادى
باسم مريم آمين ! يا ما أصح مناما !
لا حيلة لى إلا أن أُوقظها .
مولاتى ! يا مولاتى ! يا مولاتى !
لا بْس ، دعى باريس يشاهدك فوق سريرك
ليروعنْك مشهده والله ، أَليس كذلك ؟
(ترفع الكلة)
عجبا ! أعليك كساؤك ؟
أَليستِ ثيابك هذى وعدتِ تنامين ؟

لا حيلة لى إلا إيقاظك ، سيدتى !
يا سيدتى ! يا سيدتى !
ويلاه ! الغوث ! الغوث ! النجدة ! سيدتى ميتة !
واشؤم صباحاه ! ليتك لم تلدينى يا أُماه !
إبغونى قارورة من ماء الحياة ـ
أَغيثونى ! يا مولاتى ! يا مولاتى !

(تدخل الليدى كابيوليت)

ليدى كابيولت : ما هذى الضوضاء ؟
الحاضنة : واخطباه ! ووا يوم حزناه !
ليدى كابيولت : ما خطبك ، وَيك ؟
الحاضنة : انظرى ، يا لهذا اليوم الثقيل !
ليدى كابيوليت : ويلى ! ويلاه ! ابنتى يا روح حياتى !
هبّى وارفعى عينيك إلىّ وإلا متُّ معك .
الغوثَ ، الغوثَ !

(يدخل كابيوليت)

كابيوليت : عارٌ والله عليكم ! هلموا بجوليت حالا ، فسيدها قد جاءَ .
الحاضنة : إنها ماتت ، هلكت ، لفظت روحها ، واشؤم صباحاه !
ليدى كابيولت : واشؤم نهاراه ! ماتت ، ماتت ، ماتت !
كابيوليت : اتركونى أعاينها . ويلاه هى الآن باردة هامدة .

ركد الدم فيها وأضحت مفاصلها جامدة .
الحياة وهاتان الشفتان قد انبتَّ بينهمـا منـذ وقـت
غير قصير .
يا موت جثمت عليها جثوم الصقيـع السـاقط فـى
غير إبانه
فوق أجمل ما أطلع الحقل من زهرات الربيع !

الحاضنة : وا يوم نحيباه !

ليدى كابيولت : وا قبح يوماه !

كابيوليت : إن هذا الموت الذى استلها منى
ـ ليلذ سماع نحيبى وولولتى ـ
قد عاق لسانى فعز علىّ الكلام .

(يدخل لورنس وباريس والمطربون)

لورنس : أعلى استعدادٍ عروسكُم للتوجه نحو الكنيسة ؟

كابيوليت : إى وربى ، على استعداد لتذهب لكن لغير رجوع !
ويحٌ لك يا ولدى ! فالردى
قد بنى بعروسك ليلة يوم زفافك
فهى ثاوية ثَمَّ ، قد فضها وهى كالزهرة الناعمة .
فالموت غدا اليوم صهرى ووارث بيتى
أو لم يتزوج ببنتى ؟ فسوف أموت وأُورثه
كل شىءٍ ـ أجلْ ، للموت يمينى وما ملكته يمينى .

ليدى كابيولت : يا يوم البؤس ويوم اللعنة ، يوم التعاسة !
قط ما شهد الدهر أقبح منك وأسمج فيما

بلاه طَوالَ دهارير رحلته الدائمة .
أَيصول الموت على مثل هذه الفريدة ،
هذى الفتاة الجميلة ، هذى السلوى الوحيدة ،
هذا العزاء الوحيد ويسلبها جهرة من عينىّ ؟

الحاضنة : يا يوم الحزن ويوم الغم ويوم الرثاء !
قط ما أَبصرت أَشد سوادًا وأَدجى ظلاما !
يا يوم الحزن ويوم الغم ويوم الرثاء !

ليدى كابيوليت : قوتلت ، زمان السوءِ وأُرغم أَنفك .
فيم جئت فشوهت حفلتنا الباسمة ؟
يا ابنتى ، يا ابنتى ، لا بل يا روحى ليس ابنتى !
ودَّعْت حياتك ، وا حسرتاه ! ابنتى ماتت .
وستدفن كل مسراتى مع روح حياتى .

لورنس : صَهْ ، عارٌ عليكم ! فليس علاج المصاب
بترديد ذاك المصاب
قد كان لكم فى هذا الملاك
نصيب ، ولله فيه نصيب .
واليوم استأْثر مولاكم بالجميع ،
وفى ذلكم خير للملاك الجميل .
إنكم لن تحتفظوا بنصيبكُم فيه من عدوان الردى ،
والله كفيل بحفظ قسيمته فى دار الخلود .
كل ما كنتم تأْملون لها أن يسمو مركزها
إذ كنتم ترون ترقّيها غاية للكمال ؛

أفتنتحبون الآن وقد أمعنت فى العلو ،
ونافت على السحب ، واستعصمت بالسماء ؟
إنكم فى حبكُم هذا جائرون على ابنتكم ،
أنْ جُنَّ جنونكُم إذ بصرتم بها فى نعيم مقيم .
ما السعد لتلك العروس التى هرمت من طول الحياة
لكن للتى لقيت ربها فى ثياب العروس .
حسبكم ما هراقت عيونكُم من دمع غزير ـ
فامسحوا فيضه وانثروا هذا الريحان على الجثمان الطهور .
واحملوه بأَجمل زينته وأَعز حلاه ـ كما هى سنتكم ـ للكنيسة .
فلئن يكن الحزن من طبع هذا القلب الضعيف ،
فكثيرًا ما سَخِرَتْ بالدمع حصاةُ العقل الحصيف .

كابيوليت : كل شىءٍ أُعِدَّ ليعرض فى مهرجان السرور ،
حاد عن قصده ليُحَلَّى به مأْتم الأَحزان .
برنين المزاهر بُدِّلنا لغط الأَجراس ،
وبأَفراح العرس بُدِّلنا غم التشييع ،
وأَغانى العرس الجميلة عادت رجع رثاء .
وأَكاليل زهر العرس غدت للعروس حنوطا .
واستحالت كل أداة إلى ضدها .

لورنس : مولاى اذهب ، واذهبى أَنت يا مولاتى معه ،

واذهب أنت يا سيدى باريس ،
فاستعدوا لتشييع هذا الجسم الطهر إلى مرقده ،
فلذنبٍ ما جئتموه اكفهر محيًّا السماء عليكم :
لا تزيدوها غضبًا واحتداما بسخطكم للقضاء .

(يخرج كابيوليت والليدى كابيوليت وباريس ولورنس)

المطرب الأول : لجدير بنا الآن أن نعلق مزاميرنا وننصرف .

الحاضنة : أجل أيها الطيبون الأبرار ، علقوا مزاميركم ،
علقوها ، فقد ترون أن هذه حالة محزنة .

(تخرج)

المطرب الأول : إى وربى ، إنها لحالة يمكن إصلاحها .

(يدخل بطرس)

إيهًا يا رجال الموسيقى ويا أبناءَ الطرب !
« سرور الفؤاد » ! « سرور الفؤاد » ! إن شئتم أن تُحْيونى
فاعزفوا لى « سرور الفؤاد » .

المطرب الأول : ما اختيارك « سرور الفؤاد » ؟

بطرس : لأن قلبى نفسه يا أبناءَ الطرب — يعزف بأُغنية « قلبى بالأسى » فأنشدكم بالله إلا ما عزفتم لى شجوًا مفرحا ليسلّينى .

المطرب الأول : كلا ، لا شجو ، ليس هذا الوقت بوقت عزف .

بطرس : إذن لا تريد أن تعزف .



المطرب الأول : لا .

بطرس : إذن أعطيك إياه بقوة .

المطرب الأول : ماذا تريد أن تعطينا ؟

بطرس : لن أعطيك مالا ، بل سأُعطيك لقب المضحك – سأَعطيك لقب المغنّى المتجوّل .

المطرب الأول : إذنْ أعطيكَ لقب الخُويدم .

بطرس : إذن أَضع خنجر الخويدم على رأْسك . لا صبر لى على هذه الرموز فسأُوقِّع عليك بالثقيل وبالخفيف ، فهل ميزتنى ؟

المطرب الأول : إذا وقّعتَ علينا بالثقيل وبالخفيف فقد ميزتنا .

المطرب الثانى : بالله عليك إلا ما اطّرحت خنجرك وأَطفأْت نائرة مجونك .

بطرس : إذن خذها ضربة على رأْسك بمجونى . والله لأَطرحن خنجرى الحديدى وأَرضُنك بمجون من حديد . أَجيبونى جواب الرجال :

إذا قرّح القلبَ برحُ الأَسىَ
وجارَ على الفكر شجوُ الهموم
فلذْ باللحون ، ففى صوتها اللـ
ـجينىّ طِبٌّ جميع الغموم

لماذا قال صوتها اللجينى ؟ ما معنى صوت الموسيقى اللجينى ؟

ما رأْيك يا سيمون كاتلينج ؟

المطرب الأول : أَجلْ يا سيدى لأنَّ للفضة رنيناً جميلا .

بطرس : جميل والله ، وماذا تقول أَنت يا هاغ ريبيك ؟

المطرب الثانى : أَقول صوت اللجين لأَن رجال الموسيقى يعزفون من أَجل اللَّجين .

بطرس : بديعٌ كذلك والله ! وما قولك يا جيمس سوند بوست ؟

المطرب الثالث : إنى والله لا أَدرى ماذا أَقول .

بطرس : معذرةً ، لعلى أَحرجتكم بالسؤال ، فلستم موسيقيين ، وإنما أَنتم مغنون ، فسأَتولى الجواب عنكم . إنما قيل صوت الموسيقى اللجينى لأَن الموسيقيين لا ذهب عندهم لجس الأَوتار .

فلذْ باللجون ففى صوتها اللجينى طب جميع الغموم !

(يخرج)

المطرب الأول : يا لهذا الوغد من خطب عظيم .

المطرب الثانى : دعك منه يا جاك . ذرونا ندخل وننتظر النائحين ، ونشهد الغداءَ هنا .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

فى الطريق بمنتوا

(يدخل روميو)

روميو : إن يكن لى أن أطمئن إلى
صدق ما يحكيه مَلُوقُ الكرى ،
فبشارةُ رؤياى أنباءُ خير ستطرب سمعى وشيكا .
إن عاهل صدرى استوى عاليًا فوق عرشه ،
وأحسَّ طَوَال نهارىَ هذا برَوْح عجيب ،
يسمو بى عن هذه الدنيا بخواطر راقصةٍ بالحبور
قد رأيتُ كأن حبيبة قلبى أتت فرأتنىَ ميتًا :
عجبا والله لحُلمٍ يُحس الميت فيه ويفْكر !
حُلمٍ صبَّ تلك الحياةَ على شفتىَّ من القبلات !
حتى استيقظتُ وفى بردتىَّ مليكُ الملوك !
آه ! هذا سرورى بطيف حبيبى !
ما بالُ سرورى إذنْ بحبيبى نفسه ؟

(يدخل بلتزار بحذاء السفر)

هل من نبأٍ عن فيرونا ؟ ما عندك يا بلتزار ؟

أَو ما لِىَ من لورنس رسائلُ عندك ؟
كيف معبودتى ؟ أَبعافيةٍ والدى ؟
كيف معبودتى جوليت ؟ أُعيدُ سؤالك عنها ،
إذ ما كانتْ جوليتُ بخير فكلُ الناس بخير .

: جوليت بخير إذنْ فالناسُ جميعا بخير .
جسمُها راقدٌ فى سلام بقُبة آبائها السالفين .
والجزءُ الخالد منها رفيقُ الملائك فى علياءِ السماء .
أَبصرتُ بعينىَّ إذْ وضعوها بقبة آبائها ،
فانطلقتُ إليك بخيل البريد على الفور كي أُخبرك .
فاغفر لىَ يا مولاى مجيئى إليك بسوءِ الخبر ،
إذ كلفتنى أَنت يا مولاى بذلك .

: أَو قدْ كان هذا ؟ إذن أَتحدَّاكنَّ ، نجومَ السوءِ !
أَنت تعرف مثواى ، فاذهبْ فجئنى بمحبرة وورَق .
واستأْجر لى من خيول البريد ؛ سأَرتحل الليلة .

: أَتوسل يا مولاى إليك بربِّك إلا اصطبرْت !
فبوجهك يا مولاى شحُوبٌ
ووحشيةٌ لا تكتم ما تنوى مِن سوء .

: كذبتك عيونك يا بلتزار .
ذرنى ههنا وانطلق فافعل ما أَمرتك به .
أَلديك رسائلُ من لورنس إلىَّ ؟

: لا يا مولاى العزيز .

: لا بأْس ، انطلق فاستكر الجياد ، ستركب أَنت

معى .

(يخرج بلتزار)

خيرٌ ، جوليت ، سأرقد جنبك هذا المساء !
دعنى أَر كيف السبيل لذاك ؛
ويك يا خاطر السوءِ ! ما أهداك إِلى أنفس
القانطين !
أتذكّر أن هنا صيدليًّا يقيم
بهذا الحىّ ، بصرتُ به كث الحاجبين ،
يلمّ حشائش شتى ، عليه سِلابٌ ممزّق ،
معروق الوجه ، نحيف الجسم ، ألحّت عليه
صروف النوائب حتى غدا هيكلا من عظام .
وبحانوته الغَرْثانِ معلقتان سلحفاةٌ وحَشىّ عظاية
وجلودٌ سِواها من الأسماك الغريبة .
وهنا وهناك مبعثرةٌ فى الرفوف
عدةٌ من صناديق لا شىءَ فيها .
وأباريقُ خُضْرٌ من الفَخّار وبضعُ شِنَان ،
وبذورٌ عَراها الفسادُ لطول الزمان ؛
وبقايا فتيلٍ مُمَرٌّ ، وأقراصُ وردٍ قديمة ؛

نُثرت هذه كلها متفرقةً لاجتذاب العيون .
ما عسى أن يوحِيَ هذا الفقر إلى نفسى
إلا أنه ؛ « من يبتغ شيئا من السم ،
مما تقرر « منتوا » الموت على بائعيه ،
فإن هنا بائسا سيبيع له ما يريد » .
وَىْ ! كأن لم يجُلْ نفسُ هذا الخاطر من
قبل فى بالى إلا تمهيدا لما أنويه الآن .
فلأبتاعن مرادى من نفس هذا الرجل .
بَيْدَ أن البائس لا يفتح اليوم حانوته
من أجل العيد ، فإن لم تخنّى ذاكرتى فهنا بيته .
صيدلى ! صيدلى !

(يدخل الصيدلى)

الصيدلى : من ذا يدعونى بأعلى صوته ؟

روميو : أقبلْ نحوى يا رجل -
قد أعلم أنك شخص فقير ؛
فاقبض : هذه ضعف عشرين دوقية .
وتفضل بإعطائى درهما من سمّ وحىّ
يسرى فى جسم الشارب منتشرًا فى العروق ،
فيفكُّ عن المكدود المجهدِ قيدَ الحياة .
ويكف تنفسه بغتة فى سرعةِ مقذوف البارود

وقدته إذ يفصلُ عن فم مدفع !

الصيدلى : لا أكذبك القول : هذا السم الوحىّ لدىّ .
لكنّ شريعة منتوا تنصُّ على قتل من يتقايض به .

روميو : عجبًا ! أتكابد هذا البؤس وتخشى الموت ؟
الجوع يلوح على خديك ،
والحاجة والضَّيم يلتمظان على عينيك ،
والمتربة الشنعاءُ تصب على ظهرك الاحتقار .
إن هذا العالم لا يعرفك ،
لا وليست شرائعه تنصفك .
ما سنَّ العالم قانونًا لتكون غنيًّا ،
فانبذه ولا تك بعد اليوم فقيرًا وخذ هذا .

الصيدلى : بالفاقة أقبل لا بالإرادة .

روميو : من فقرك أبتاع لا من رضاك .

الصيدلى : انقع هذا فى أى شراب يحلو لك
واشربه ، فوالله لو كان عندك
قوة عشرين شخصا لأودى بك .

روميو : خذ تِبرك هذا ، فوالله لهو سمامٌ أفتك
بالأرواح وأكثر فى العالم الممقوت ضحايا
من ذا المزيج الضعيف الذى لم تشأْ أن تبيعه .
أنا بعتك سما ، وما بعتنى أنت شيئا .
فى حفظ الله ؛ ابتع لك قوتا وكل واسمن
وانتعش .

أَهلاً بك ! لست بسم ، ولكن أنت سرور الفؤاد
فهلم معى نحو مرقد جوليت ، إنى هناك
سأحسوك .
(يخرجان)

المشهد الثانى

فى صومعة الراهب لورانس

(يدخل الأخ جون)

جون : يا أَخانا الفرنسيسكانى يا ذا القداسة !

(يدخل لورنس)

لورنس : إن هذا الصوت شبيه بصوت أَخينا جون .
أَهلا بالقادم من منتوا . ماذا قال روميو ؟
أَو إن يكُ مكتوبا قوله فهلمَّ ، كتابه !

جون : يا أَخى كنت أَبحث عن صاحب لى من
زملائى الحفاة ،
ليساعدنى فى عيادة مرضاى فى قلب هذى المدينة .
ثم لما التقينا توهمنا رُسُل الصحة الساعون
أننا كنا فى بيت أَلم به الطاعون !
سمروا أَبواب البيت علينا ، فأُحْصِرْتُ عن
أن أغذ السَّيرَ إلى منتوا .

لورنس : من أدى رسالة روميو إذن ؟

جون : ما أمكننى بعثها نحو روميو فها هى هذى
تعود إليك ، ولا ألفيت رسولا إليك يعود بها -
حيث الكل من خطر العدوى كانوا خائفين .

لورنس : يا لوجه الدهر العبوس ! وحق الإخاء المتين
لَطَىَّ الرسالة أمر خطير ، وليس بأَمر حقير
ربما جرّ إهماله لمصاب كبير .
فاذهب يا أَخى فابغ لى مرفعًا من حديد
وجئنى به ها هنا

جون : حبا يا أَخى وكرامة .
(يخرج)

لورنس : الآن علىّ أهرول نحو الضريح وحيدًا
لن تمضى ساعٌ ثلاث من الآن
إلا وقد نهضت جوليت الجميلة .
فستدعو علىَّ إذن بالوبال ،
إذ لم أُعلم روميو بالحال .
لكنى سأَكتب أيضًا إلى منتوا بالنبإ !
وسأَحفظها فى صومعتى أَو يأْتى روميو
ويحها جسدًا حيًّا ثاويًا فى قبة موتى !
(يخرج)

المشهد الثالث

بالمقبرة عند ضريح لآل كابيوليت

(يدخل باريس ومعه وصيف يحمل مشعلا ورياحين)

باريس : أَعطنى مشعلى يا فتى ، وانتبذ منى ناحية .
كلا ، بل أَطفئه لا تر عينٌ مكانى
إذهب وتمدد بجانب هاتيك الشوحطة ،
وتنصت بسمعك لِصق الأَرض الخواء صداها ،
حتى لا ينقل إِنسان قدما فوق هذى الرموس
مهما رفقت بالأَرض خطاه
إلا أَحسست به ، فاصفر لى حينئذٍ
آيةً أن شخصا ما قد أَقبل يسعى .
ناولنى تلك الرياحين واذهب لتفعل ما أَوصيتك به .

الوصيف : (على حدة) أَأَقوم هنا وحدى بين هذى القبور ؟
لأَكاد أُجن ، ولكنى سأُشجع نفسى .
(يتقهقر)

باريس : يا ريحانة الحسن ها أنذا أنثر الريحان على مرقدك .

ويلى ! أيكون الثرى لك والأحجار أريكة ؟
سأُندِّيها كل أُمسية بنمير الماء .
وإذا ما أَعوزنى فسأُرويها بالدموع مُقطَّرةً بالأنين !
سيظل عليك الدَّهرَ حِدادىَ كل مساء :
أَن أَنثر فوق ضريحك أَزهارى وأَلوذَ بحَقْو البكاء .

(الوصيف يصفر)

هذا إنذارُ غلامِىَ ، ربّاه مَن ذا قدم ؟
لعناتُ الله على قدمٍ تتجوّل فى
جُنح هذا الليل هنا لِتُشوّش من مأْتمى ،
ويعوقُ مناجاتى لحبيبى .
أَوجاءَ بمشعله ؟ أَخفنِى يا ليلُ هُنيهة !

(يتقهقر)

(يدخل روميو وبلتزار ومع الأخير مشعل ومعول وغير ذلك)

روميو : أَعطِنى تلك المسحاة وتلك الحديدة .
صُن هذى الرسالة سلّمها لأَبى من صباح الغد .
ناولنى المِشعل وانتَحِ عنى بعيدا .
أَقسمتُ عليك بعيشى أَن تبقى حيث أَنت ،
فلا تدنُ منّى ، مهما سمِعت ومهما رأَيت ،
ولا تتعرضْ لى فيما أَنوى فِعله .
إن تسَلْ : فيم أَنزلُ هذا الضريح ؟
فلكيما أَشهد وجه عروسى الصبيح ،

ولآخذَ من يدها خاتمًا لى جد نفيس ،
تدعونى الضرورة يومًا أن أَتَختَّم به .
فاذهب ولئن رَجَعتْك دواعى الفُضول
لكى تتجسّس ما دون ذلك مِن أمرى .
لأَسومنَّ جسمك تمزيقا حتى ينقطع إِرْبًا إِرْبًا !
وليغتذيَنَّ بأَوصاله جوفُ هذى المقبرة الجائعة !
إن هذا الليل البهيم يزيد به غُول عزمىَ هولا ،
فهو أَضرى وأَقسى من النَّمر الطاوى ومن العيلم الهادر !

بلتزار : لن أُوذى مولاى .. إنىَ ذاهب .

روميو : هكذا سترينىَ حق الصداقة .
خذ ذاك منى ، فعِش فى بُلهنية ومتاع .
الوداعَ ! غلامِى الكريم ، الوداع !

بلتزار : (**على حدة**) اختبِئْ ، بلتزار بمقربةٍ من هنا رَغمَ هذى النذُر !
إنى أَخشى مرآه ، وأَرتاب فى نيته . (**يتقهقر**)

روميو : أَيها الجُبّ المكروه ، ويا بطن أُمّ المنون ،
يا بالع أَنفسِ مَا فلذةٍ حملتها الأَرض !
هكذا سأُقوّض شِدقيك هذين الباليَين ،
وسأَحشو فاك على كُرْهيكَ بطُعم جديد .

(**يفتح الضريح**)

باريس : وَىْ ، هذا الطريد ابن منتاجيو التيَّاهُ الذى

أَوْدَة بنسيب حبيبى ، فمات الحبيب - كما قيل - حُزنًا عليه !
قد جاءَ الآن ليأْتى إثمًا جديدًا يُسىءُ
إلى حُرَم الموتى ، فسأقبض هذا اللئيم .
صَهْ يا وَغْدَ منتاجيو ! كُفَّ فعلتك الدَّنِسة !
أَو لم يَكْفِ بالموت حدًّا يشُلُّ يد الانتقام ؟
أَيها الوغد المطرود ، قبضتُ عليك !
هيَّا اتْبعنى وأَطِعنى فإنك لا ريبَ هالك .

روميو : لم تَعْدُ الحقيقة : أَنى لا ريبَ هالك .
ولذلك جئتُ هنا ، فانصرف أَيهذا الشاب الظريف
لا تساور فتى قانطا مستميتا .
دعنى ، واتعظ بأُولاءِ الذين مَضوا ، علَّ أن يُنذروك .
فبربك لا تبلُنى بأَثام جديد ينوءُ به عُنُقى
بتحدِّيك هذا المُغيظِ ، نشدتك بالله
إلا انصرفْت !
قَسمًا بالسماء ورافعها إنى لأُحبك أَكثر من
نفسى ، إذ جئتُ هنا بسلاحى لأَقتل نفسى .
فانصرف من هنا . عِش وقل للورى :
أَطلقتنى رحمة مجنون لأُحدِّث عنه حديثا .



باريس : إنى لا أَعبأُ رجْوَك هذا . ستُقبضُ يا مجرم .

روميو : أتريد إثارة غيظى ؟ فخذها إذن يا غلام !

(يقتتلان)

الوصيف : رباه ، هما فى قتال ، سأمضى وأدعو العسَس .

(يخـــرج)

باريس : ويـــلاه ، أُصِبت !

(يســقط)

إذا كنتَ ذا رحمةٍ

فافتح القَبوَ واطرحنى مع جوليت .

روميو : لأُطيعنَّ أمرك ـ دعنىَ أَنظر معالم وجهه ـ

منْ أَقارب مركيشيو ـ باريس الكونت النبيل !

لَيت شعرىَ ماذا قال غلامىَ إذ كنا راكبين ،

ولم تُصْغِ نفسى الشعاعُ إليه ؟ لأَحسبه قال لى :

إنَّ باريس لو لم تُمت جوليتُ لزُفتْ إليه .

أَو ما قال لى هذا القول ؟ أَم كنت أَحلـم ؟ أَم أَنـا

مجنون ، إذ سمعت اسم جوليت خُيِّل لى

أَنه قال ذاك ؟

أَعطنى يمناك التى جُمِعَتْ

مع يمناى فى صفحات كتاب الشقاء .

ستنام هنيئًا هنا بأَعز القبور .

لا بل ستنام قريرا هنا فى بيت النور .

جوليت هنا ، حسنها زان هذا القبر فصار

مثل بيت الوليمة مؤتلق الأَنوار !

نم هنا يا ميْتًا بلحده ميْتٌ مثله !

(يضجع باريس على القبر)

لكثيرا ما يشعر المرءُ بالانشراح إذا
ما أوشك يخلع عنه وثاق الحياة .
ويقال له « ومضة الموت » فى لغة القائمين عليه .
أتُرى هذه ومضة الموت عندى ؟
يا زوجى ، أيا دنياى ، سلام عليك !
الموت الذى امتص من أنفاسك شهد الرضا
لما يتغلبْ على ما لحسنك من سلطان .
فلواءُ الفتنة بعدُ يرف على شفتيك ،
وينوسُ بألوانه القرمزية فى خدَّيك !
لم يعْلُ لواءَ الموت الشاحب قط عليه .
تيبالت ، أثاوٍ أنت هناك بأكفانك الدامية ؟
هذى يمناى ، التى قصفت أملود شبابك نصفين ،
ستَقُدُّ عدوَّك غصن شبابىَ شطرين .
أأسرّك يا تيبالت بأكثر من هذا ؟
يا نسيبى الكريم اعف عنى ! ويا جوليت العزيزة
فيم بقيت بهذا الجمال البديع ؟
هل أُومنُ أن الموت الخفىّ تدله فيك غراما
فأبقاكِ فى ذا الظلام ليجعل منك له صاحبة ؟
من جراءِ ذاك سأبقى هنا أبدًا بجوارك .
لن أبرح هذا القصر المخيم فيه الظلام .

ههنا ههنا سأظل مع الديدان وصيفاتك .
فى هذا المكان سأخلد للراحة الأبدية .
يا نجوم النحس سأخلع نِيرَك عن جسدى
هذا المنهوك الذى أضلته صروف الحياة !
فخذى يا عيونى آخر زادك !
واغنما يا ذراعىّ هذا العناق الأخير !
ثم يا شفتىّ اختما - أنتما بابى الأنفاس -
بقبلة طُهر على هذى الصفقة الأزلية للموت
المحتكر !
أيها الربان القانطُ ، هذى سفينتك المكدودةُ من
وعكة البحر : أجهز عليها وحطمها فى الصخور !
هذا من أجلك يا جوليت ! **(يجرع السم)**
يا للصيدلىّ الصدوق !
ما أسرع سمك يا صيدلىّ !
هكذا ، جوليت ، أموت على شفتيك ! **(يموت)**
(يظهر الراهب لورنس على الطرف الآخر من المقبرة حاملا معه فانوسا ومعوَلا وعَتلة)

لورنس : قديسى فرنسيس عونك ! يا قديسى فرنسيس !
وعياذك من عثرات الشيخ الليلةَ بين القبور !
من هذا ثَمّ ؟

بلتزار : صديق له صلة بك لا يجهلك .

لورنس : بارك الله فيك ، أتخبرنى يا صديقى الكريم :

ما ذاك السراج الخافق يرسل ذاك الشعاع الضئيل
على دودٍ وجماجم ليس لهن عيون ؟
ليخيلُ لى أنه فى قبة رب الغنى كابيولت .

بلتزار : لم تعد الواقع يا سيدى القديس ، هناك
صفيك مولاى

لورنس : منْ هو ؟

بلتزار : مولاى روميو .

لورنس : مُذْ متى كان روميو هنا ؟

بلتزار : مُذْ قدَى نصف ساعة .

لورنس : سرْ معى نحو القبة .

بلتزار : كلا لا أجسر يا مولاى على ذلك :
إن مولاى يحسبنى قد توليت عن ذا المكان .
إذ أنذرنى صادقا أن يقتلنى شرَّ قِتلة ،
إن بقيت هنا لأرى ما يقصد فعله .

لورنس : فلتبق هنا وسأذهب وحدى –
ويلتا ، إن رعبًا يهز كيانى هزًّا ثقيلا
إذ ينذرنى أن ثمت شيئاً مهولا مهولا !

بلتزار : هوَّمتُ هنا تحت هذى السرحة يا سيدى ،
فرأيت كأن نبيلا جاءَ فسلَّ السيف على مولاى ،
فانبرى مولاى له فرماه قتيلا .

لورنس : روميو ! **(يتقدم)**
ويلى ، ما هذا الدم المهراق السفيح

على هذا المدخل الحجرى لهذا الضريح ؟
ما هذى الأسياف المخضوبة بالدم
ملقاةً ههنا فى هذا المثوى الأمين ؟
مَن هُم ليت شِعرىَ أَربابُها ؟ أَين هم ؟

(يدخل الضريح)

روميو ! يا لهذا الشُّحوب المخيف !
مَن هنا غيره ؟ يا للهول ! باريس مُغتمسا فى دمائه !
أَىّ ساعة شؤم جَنَتْ هذى الفاجعة !
ها قد بدأَتْ تتحرّك جوليت .

(جوليت تستيقظ)

جوليت : يا خير المُواسين ، أَين حبيبى ومولاى ؟
إنى أَتذكّر أَين أَكون الآن —
فهأَنذى ههنا ، أَين مولاى روميو ؟

(ضوضاء من الخارج)

لورنس : ويلى ! هذه ضوضاءُ هناك .
يا سيدتى انتبهى وارجعى
من عُشّ الموت ومن عالم النوم المصنوع .
قوةٌ فوق مقدورنا أَن نقاومها أَحبطتْ
سعْيَنا . فانهضى ودعينا نُولّ سراعًا سراعا .
ها زوجُكِ بين يديك لقًى ما به من حراك
وكذا باريس النبيل صريعًا إِلى جانبه .

فهلمّى معى وسأبْغيك دَيْـرًا تُقيمـين فيـه مـع الرّاهبات .

أَسرعى ! لا تطيلى مراجعتى فى الكلام -

أَسرعى قبلما يأْتينا الشُّرط !

ها هم قادمونْ ، هلمّى ! هلمّى !

(تسمع ضوضاء أخرى)

لن أَمكث بعد الآن هنا .

جوليت : اذهب أَنّى شئت ، إِنى هنا باقية .

(يخرج لورنس)

ماذا ؟ جامٌ فى كف حبيبى مقبوض قبضة صارمة .

سمٌّ - لا ريب - حساه الحبيب فكان نهايته الدائمة .

أَكذا يا بخيلُ شربْتَ الجميع ، ولم تتركْ

قطرةً للصَّديق ، أَبلُّ بها ظمئى بعدك ؟

سأُقبّل فاك ، لعلّى أُصيب بقيّة سمّ

على شفتيك ، فأَقضىَ نحبى وأَلحق بك .

(تقبله)

ما أَدفأَ هاتين الشفتين !!

الخفير الأول : **(من الداخل)** أَهدنى ، يا غلامُ ، السبيل !

جوليت : الصوت قريب هنا ... فلأَبتّ الأَمر سريعا .

إِيها يا خير الخناجر !

(تنتزع خنجر روميو)

(تطعن به نفسها) هذا قرابك !
اصدأْ فى ثغرة نحرى هنا لأموت .
(تسقط على جثة روميو وتموت)
(يدخل وصيف باريس والخفراء)

الوصيف : هو هذا الموضع ، فانظر هناك السراج يضىء .

الخفير الأول : الأرض مخضبة بالدماء .
ليطف بعضكم فى أرجاءِ المقبرة :
اذهبوا فابحثوا واقبضوا كل من تثقفون هناك .
يا لهول المنظر ! هذا الكونت صريعا هنا .
وأرى جوليت هنا تتدفق منها الدماء .
جسمها ما زال دفيئًا ـ ماتت منذ ثوان ،
وهى قد قُبِرَتْ ههنا منذ يومين .
اذهب للأمير فبلغه ، واذهب أنت إلى
آلا منتاجيو ، وامض أنت فأخبر ذوى كابيوليت .
وليمض فريق آخر منكم ليبحث سر الجريمة .
قد شاهدنا الآن ساحة هذى المآسى الأليمة ،
إلا أننا لن ندرك أسبابها إلا بتفاصيل أُخرى .
(يعود بعض الخفراء ومعهم بلتزار)

الخفير الثانى : ها قد جئناكم بخادم روميو ، وجدناه فى المقبرة .

الخفير الأول : أمسكوه معافى إلى أن يجىءَ الأمير .

(يعود فريق آخر من الخفراء ومعهم الراهب لورنس)



الخفير الثالث : هاكم راهبًا قد وجدناه ترعد أوصاله ،
ويصعِّد أنفاسه حسرات ويبكى .
أدركناه منصرفا من جانب هذى المقابر ،
ووجدنا هذى الفأس لديه وهذى الحديدة .

الخفير الأول : موضع للتهمة والارتياب كبير ـ
أمسكوا القس أيضًا .

(يدخل الأمير ورجاله)

الأمير : أى كارثة هذه بكَّرت هكذا فى الهُبوب ـ
دعت ذاتنا وأَقامتنا من راحتنا فى الصباح ؟

(يدخل كابيوليت والليدى كابيوليت وآخرون)

كابيوليت : ماذا ، ليت شعرى ، جرى حتى
يتعالى صياح الناس هناك ؟

ليدى كابيوليت : يبكون على روميو فى الطريق ،
وينوح على جوليتَ فريقْ ،
وفريق يندب باريس والكل يجرون فى صخب
نحو قبتنا .

الأمير : ما هذا الخطب المهول الذى هزَّ أَسماعنا رُعبا ؟

الخفير الأول : مولاى الأمير ، هنا الكونت باريس ثاوٍ صريع .
وهنا روميو ميتٌ ، وهنا جوليت الميتة من قبل
ما زال جثمانها دفِئًا ـ طُعنت منذ لحظة .

الأمير : ابحثوا ، فتشوا واعلموا لى كيف جرت هذى

المذبحة .

الخفير الأول : فى قبضتنا راهب وغلام لروميو ، وجدنا بأيديهما
أدواتٍ تليق لفتح مقابر هذا القوم الرقود .

كابيوليت : رباه ! انظرى يا زوج إلى ابنتنا تتفجر منها الدماء !
إن هذا الخنجر أخطأ مثواه ، لا ريب ،
فتغلغل فى صدر جوليت ،
إذ ها هو مسكنه خاويًا خلف منتاجيو .

ليدى كابيولت : ويلتا ! ما هذا المرأى الفاجع إلا
كناقوس منذر إياى بقرب حلول الضريح .

(يدخل منتاجيو وآخرون)

الأمير : منتاجيو ، تعال ، لقد بكرت نهوضا لكى
تشهد ابنك وارث بيتك أبكر منك انصراعًا .

منتاجيو : أوه ! يا مولاى ، قضت زوجتى نحبها البارحة .
من أساها لنفى ابنها قطعت أنفاس الحياة .
أى دُهم المصائب بعدُ بشيخوختى تأْتمرْ ؟

الأمير : انظر لترى .

منتاجيو : روميو ، ما أسوأ أخلاقك !
أتبادر والدك القبر تزحمه فى طريقه ؟
أىّ حسن سلوك أو أدبٍ فى هذا يا روميو ؟

الأمير : اسدد فم شكواك هذى هنيهةْ ،
حتى نستجلى من ذى الخفايا طواياها ،
ونحيط بمنبعها علمًا ونلمّ بمجراها .



وسأَصبح من بعدها قائدًا لك فى شكواك ،
أَسير وإِياك حتى إِلى الموت من أَجل الانتقام .
فانتظر حينًا ، واجعل الخطب للصبر عبدًا .
أَحضِروا الأَعضاءَ المتَّهمين هنا .

لورنس : إِنى لأَشد الناس اتهاما بهذى الجريمة ،
لشهادة هذا الزمان وهذا المكان علىّ ،
رغم أَنى — أَنا الشيخ — أَضعفهم طرًّا عن جنايتها .
أَقف الآن بين يديكم ، أُحاكم منى البرىءَ
إِلى عدلكم ، وأُبرئُ منى المدين المسىءَ .

الأَمير : فلتقل حالا ما تعرف عن حادث اليوم .

لورنس : سأَقص الحديث عليكم بإِيجاز ما استطعتُ ،
فلم يبق من عمر أَنفاسى ما يأْذن لى أَن أُطيل .
روميو ذلك الثاوى قد كان لجوليت بعلا ،
وهى — تلك الميتة — كانت له زوجا مخلصة .
بيدى زوّجتهما سرًّا فى نفس اليوم
الذى خر تيبالت فيه صريعا ، فكان به
نفىُ هذا العروس الجديد .
وله ، لا لمصرع تيبالت ، ذابت أَسًى جوليت .
ورأَيتم لفك حصار الأَسى عنها حينذاك
أَن تزوَّج من باريس على غير رغبتها .
فأَتتنى إِذ ذاك يعلو اليأْس أَساريرها
تبتغى الرأْى عندى لأُنقذها وأُخلصها

من ذها الزواج المثّنى وإلا فى صومعى تنتحر .
وهنا لم يسعنى إلا اللجوءَ إلى فنى الطبِّى المتين ،
فصنعت لها مُرقدا حاك فيها كما شئته أن يكون ،
إذ كساها من الموت المصنوع لباسا يصون .
بينما أرسلت كتابا إلى روميو ليكون هنا
فى ذى الليلة الشؤمى كى يأُخذها من مدفنها المستعار
إذا ما صحت من غشية ذاك الشراب المنيم .
إلا أن حادثةً من وراءِ توقُّعنا
حالت دون أن يصل الأخ جون إلى منتوا
بكتابى لروميو فردّ الكتاب لى البارحة .
فانطلقتُ إلى القبر وحدى ، قبيل الأوان الذى
تستيقظ جوليت فيه ، لآخذها من قبة آبائها
ناويا أن أحفظها عندى فى صومعتى
حتى أَسطيع على مهل أن أُخبر روميو .
لكنّىَ لما دخلتُ القبة قبل إفاقتها بقليل
أَبصرتُ الفتى باريس صريعا وروميو الكريم ،
وصحتْ جوليت فناشدتها أن تمضى توًّا
وأن تتذرع بالصبر فيما قضته السماءُ .
إذ سمعتُ صياحا من القبر روع قلبى صداه ،
فاستعجلتها للمضىّ معى فأَبتْ من فرط القنوط ،
وكأن الفتاة قضت نحبها بيديها انتحارًا .

هذا كل ما عندى علمه ، وسلوا الحاضنة ،
فهى عارفة سرّ هذا الزواج .
وإذا آنستم فى قولى كذبا قدمتُ حياتى العجوز
إليكم ، فضحُّوا بها وخذوها بأقسى العِقاب ،
قبل أن ينقضَّ الموت عليها بساعات معدودة .

الأمير : ما برحْتَ لدينا من الصالحين ، وما زلنا نعرف الخير فيك .
أين خادم روميو ؟ وما يستطيع هنا أن يقوله ؟

بلتزار : لـمَّا ماتت جوليت حمَلتُ النعيَ إلى
مولاى ، فغادر منتوا بخيل البريد السريع ،
حتى جاءَ مولاى هذِى البقعة ـ هذا الضريح ،
فأعطانى هذا المكتوب لتسليمه من غدِى لأبيه .
وتهددنى بالموت إذا لم أتركه ثمَّ وأمضِ لِقصدى .

الأمير : أعطنى المكتوب ، سأنظر فيه .
ثُمَّ أين فتى باريس الذى أيقظ الحُرّاس ؟ ـ
هلُمَّ ، أتدرى لماذا أتى مولاك إلى ذا المكان ؟

الوصيف : جاءَ بالريحان لينثره فوق قبر العروس ،
ونزلتُ على أمره فانتظرتُ بعيدًا عنه ،
إذ أقبل شخصٌ بمشعله قاصدًا أن يفتح باب الضريح .
ثم لم يلبث أن نضا مولاى عليه حُسامه .
فانطلقت لأستدعى الحراس .

الأمير : هذا المكتوب يؤيد ما قصَّ راهبُنا .
من حكاية حبهما ، ثم ما كان من نعيها .
ويقول هنا إنه ابتاع من صيدلىّ فقير
مقدارًا من السمّ جاءَ به نحو هذا الضريح
ليموت قريرًا إلى جنب زوجته جوليت .
أين الآن ذانِكم الخصمان ؟
أَقبلْ كابيولتْ ! أَقبلْ منتاجيو ! هلمَّا الآن .
انظرا أىّ سوط عذابٍ لبغضائكم صبّته السماءُ عليكم !
فقضتْ أن تهلك بالحب أولادكم ليموتوا عشَّاقا ،
إمعانًا لكم فى العقاب جزاءً وفاقا .
وبلَتنى بحظىَ منه لإغضابى عنكم ،
ففقدتُ كريمين مِن أَنسبائى ، فها قد نال الجميع الجزاءَ .

كابيولت : يا أَخى منتاجيو الكريم امدُدْ يمناك إلىّ !
خذ هذا جهازى ابنتى ، لا رجعة لى الدهرَ فيه .

منتاجيو : لكنى سأَعطيك أَكثر من هذا يا أَخى :
سأُقيم لها تمثالاً من الذهب الإبريز ،
حتى لا ترى عينٌ صورةً
مثل صورة جوليت ذات الوفاء
ما دامت فيرونا تُدعى الدَّهرَ فيرونا .

كابيولت : وسأَنصب تمثالا مثله .

لوحيدك روميو إلى جنب تمثال محبوبته .
مسـكينان ضحّـتْ عداوتنـا منهمـا بـالبريئين
الطاهرَين !

الأمير : بالسلام الحزين أطلّ محيًّا الصباح ،
والشـمس أبتْ تجلـو غرّتهـا مـن فُـرط الأسـى
والنّواح .
اذهبوا من هنا ، وخذوا فى أحاديث هذا المصاب
سينال العفْوَ فريقٌ ويلقى فريقٌ أشدَّ العذاب .
ما روى الدهر قطّ على مسمع الخافقَين
مأساةً كمأساة هذين العاشقين .
(يخرجون)

تذييــل

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها ـ آنفا ـ بفيض من تآليفة الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر ـ سعيد جوده السحار وشركاه** » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع ـ كذلك ـ بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « **مكتبة مصر** » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه ـ وصديقه الراحل عبد الحميد جوده السحار ـ كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وان هدف « **مكتبة مصر** » من اعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جوده السحار

(٥) مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(بنفس أسعارها قبل ارتفاع تكلفتها)

العنوان		قرش
ـ إخناتون ونفرتيتى		٢٥٠
ـ سلامة القس		٢٢٥
ـ وا إسلاماه		٢٢٥
ـ قصر الهودج	(قصة شعرية)	٨٠
ـ الفرعون الموعود		٨٠
ـ شيلوك الجديد		١٠٠
ـ عودة الفردوس		٧٥
ـ روميو وجولييت	(مترجمة عن شكسبير بالشعر المرسل)	١٠٠
ـ سر الحاكم بأمر الله		٢٠٠
ـ ليـلة النهـر		١٢٠
ـ السلسلة والغفران		٣٠٠
ـ الثائر الأحمر		٢٠٠
ـ الدكتور حازم		٨٠
ـ أبو دلامة (مضحك الخليفة)		١٠٠
ـ مسمار جحا		٢٠٠
ـ مأساة أوديب		٢٥٠
ـ سر شهر زاد		٨٠
ـ سيرة شجاع		٢٠٠
ـ شعب الله المختار		٢٠٠
ـ إمبراطورية فى المزاد		١٧٥
ـ الدنيا فوضى		١٠٠

	قرش
ـ إبراهيم باشا	٨٠
ـ الشـــيماء	٢٢٥
ـ فن المسرحية من خلال تجاربى الشخصية	١٠٠
ـ أوزوريس	٨٠
ـ نظام البردة ـ ذكرى محمد ﷺ	١٠٠
ـ من فوق سبع سموات	٢٠٠
ـ التوراة الضائعة	١٥٠
ـ إله إسرائيل	٢٠٠
ـ دار ابن لقمان	١٥٠
ـ قطط وفيران	١٠٠
ـ هاروت وماروت	١٥٠
ـ جلفدان هانم	١٦٠
ـ الفلاح الفصيح	٢٠٠
ـ حبل الغسيل	١٧٥
ـ هكذا لقى الله عمر (بن عبد العزيز)	١٢٥
ـ مسرح السياسة	١٠٠
ـ الدودة والثعبان	٨٠
ـ مأساة زينب	١٧٥
ـ أحلام نابليون	١٥٠
ـ قضية أهل الربع	١٥٠
ـ الوطن الأكبر	١٥٠
ـ حرب البسوس	١٥٠

ـ الملحمة الكبرى الإسلامية الكبرى (عمر) ، أقوى وأمتع ما كتب باكثير ، وتقع فى ١٨ جزءا كالتالى :

(١) على أسوار دمشق .
(٢) معركة الجسر .
(٣) كسرى وقيصر .
(٤) أبطال اليرموك .
(٥) تراب من أرض فارس .
(٦) رستم .
(٧) أبطال القادسية .
(٨) مقاليد بيت المقدس .
(٩) صلاة فى الإيوان .
(١٠) مكيدة من هرقل .
(١١) عمر وخالد .
(١٢) سر المقوقس .
(١٣) عام الرمادة .
(١٤) حديث الهرمزان .
(١٥) شطا وأرمانوسة .
(١٦) الولاة والرعية ـ فتح الفتوح .
(١٧) القوى الأمين .
(١٨) غروب الشمس .

سعر الجزء الواحد ١٠٠ قرش

سعر المجموعة كاملة مجلدة تجليدا فاخرا (٣ مجلدات) ٢٢ جنيها

* * *



رقم الايداع ٢٥٦٢
الترقيم الدولى ١ — ٢٢٨ — ٣١٦ — ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه

الثمن ٤٠٠ قرش